

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بأسسيوط

المجلة العلمية

تجليات الزمن في شعر عبد الله الفيصل

(ديوان وحي الحرمان) نموذجاً

*The Manifestations Of Time In The Poetry Of Abdullah
Al-Faisal (Diwan And The Revelation Of Deprivation)
As A Model*

إعداد

د. عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني

أستاذ الأدب والنقد المشارك قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والفنون

جامعة بيشة

(العدد الثالث والأربعون)

(الإصدار الرابع - نوفمبر)

(الجزء الخامس (١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536-9083

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

تجليات الزمن في شعر عبد الله الفيصل

(ديوان وحي الحرمان) نموذجاً

عبد الخالق بن عبد الرحمن بن عبد الخالق القرني

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة بيشة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: adbelkalkkarny56@gmail.com

المخلص

يقوم هذا البحث بدراسة شعر الأمير عبد الله الفيصل للكشف عن تجليات الزمن في شعره، ودلالاته الأسلوبية، وذلك من خلال النصوص الشعرية في ديوانه الموسوم بـ (وحي الحرمان).

ويهدف هذا البحث من خلال رصد وتتبع المفردات الزمنية في شعر الفيصل إلى الوقوف على كيفية استعمال الفيصل للمفردة الزمنية، بغية الكشف عن بنيات الزمن اللغوية، وعلاقاته بالتحويلات الحياتية، ودلالاته وإيحاءاته التعبيرية، والبحث عن إسهاماته في تحقيق جماليات الصورة الشعرية لدى شاعر اتخذ من الحرمان وتقلبات الزمن موضوعاً أساسياً في شعره، ومعادلاً موضوعياً من معادلات شعر التضاد بين حياة الإمارة والوزارة، وحياة الحب والحرمان وإمارة الشعر التي أبدعت لنا شعراً يتسم بصدق العاطفة، وجمال التصوير، وفصاحة اللفظ، وحسن السبك.

وقد اعتمد الباحث في تجلياته على المنهج الوصفي، متخذاً من الإجراء التحليلي طريقة لتفسير وبيان العلاقة بين المفردة الزمنية، وأفانين التعبير، وجماليات التصوير، لدى الأمير الشاعر في ديوانه وحي الحرمان.

الكلمات المفتاحية: تجليات الزمن ، الدلالة ، عبد الله الفيصل ، الصورة الفنية ، وحي الحرمان.

Manifestations of Time in the Poetry of Abdullah Al-Faisal (Diwan Wahi Al-Harman) as a Model.

Abdul Khaliq bin Abdul Rahman bin Abdul Khaliq Al-Qarni

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, University of Bisha, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *adbelkalkkarny56@gmail.com*

Abstract:

This research studies the poetry of Prince Abdullah Al-Faisal to reveal the manifestations of Al-Za in his poetry, and its stylistic connotations, through poetic texts in his book tagged (revelation of deprivation) .This research aims through monitoring and tracking the temporal vocabulary in the poetry of Al-Faisal to stand on how Al-Faisal uses the temporal vocabulary, in order to reveal the linguistic structures of time, and its relations with life transformations, and its connotations and expressive suggestions, and the search for its contributions to achieving the aesthetics of the poetic image of a poet who took deprivation and the vicissitudes of time as a basic topic in his poetry, and an objective equation of the equations of poetry of contrast between the life of the emirate and the ministry, and the life of love and deprivation and the emirate of poetry, which created us poetry characterized by the sincerity of passion, and beauty Photography, eloquence of pronunciation, and good casting .The researcher has relied in his manifestations on the descriptive approach, taking the analytical procedure as a way to interpret and clarify the relationship between the temporal vocabulary, the expression, and the aesthetics of photography, according to the poet prince in his book and the revelation of deprivation.

Keywords :*Manifestations Of Time, Significance, Abdullah Al Faisal, Artistic Image, Revelation Of Deprivation*

مقدمة

إنّ الإحساس بتأثير الزمن ملازم للإنسان منذ خلقه، بوصفه الفاعل الأساس الذي تستمر به الحياة، وتتغير معه الأحداث، ويعد مفهوم الزمن من أعقد المفاهيم وأكثرها صعوبة في حياة الإنسان، حيثُ يقسم في العرف الفلسفي إلى زمن موضوعي فيزيائي، وهو الذي تسير وفقه نواميس الكون جميعها، وإلى زمن خاص في الأدب، وهو الزمن الإنساني الذي ينطلق من الذاتية إلى التجربة الإنسانية بشكل عام.

وإذا كان الزمن يرتبط بالحياة، فإنّه لدى الأديب زمنٌ فني؛ لأنّ وحدة الأثر الفني لها علاقة بالزمن وتأثيره حيث تقترن تجربة الشاعر به، وتولد للمتلقى أثراً فنياً بديعاً؛ لذا كان الإحساس بالزمن يمثل بعداً ذاتياً لدى الأديب يفوق البعد الإنساني العام، تتشكّل منه تجربته، فتبدأ ذاتية وتنتهي إنسانية.

وإنّ المتأمل لشعر الأمير الشاعر عبدالله الفيصل يجد أنّ الزمن له تأثير بارز في تشكيل التجربة الشعرية، حيثُ تتداعى مفردات الزمن في ديوانه (وحي الحرمان) بألوان واشتقاقات مختلفة، وتحوّل من خلال تجربته إلى بنية فنية متكاملة، تستدعي الوقوف على جمالياتها الأسلوبية، ودلالاتها الفنية، لذا أثرت أن يكون عنوان هذه **الدراسة:**

تجليات الزمن عند عبد الله الفيصل ديوان وحي الحرمان نموذجاً

وإذا كانت المفردات اللغوية عند عبد الله الفيصل تمثّل جمالاً شعرياً، وتصويراً فنياً، وبناءً محكمًا، فهي صورة صادقة لحياته، وصدى حقيقيّ لحبّه وحرمانه، ومستودع لمشاعره وعواطفه، وآماله وخيالاته؛ لأنّ هذه المفردات الزمنية في ديوانه نابعة من ذاتيته الخالصة حيث وظّفها باقتدار بارع في التعبير، وجمال التصوير لما يجول بخاطره، ويعتمل في قلبه دون مواربة أو تزييف، فأنت محكمة البناء، صادقة الشعور.

الدراسات السابقة:

يعدّ الأمير الشاعر عبدالله الفيصل رمزاً من رموز الشعر العربي المعاصر، ورائداً من رواد الاتجاه الرومانسي في المملكة، وقد امتاز شعره بالعذوبة والرقّة، وتصوير التجربة الإنسانية أدقّ تصوير؛ لذا اتجهت إلى دراسة شعره العديد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية، لعل أبرزها:

- مازن محمد الحارثي، الصورة الفنية في شعر عبدالله الفيصل، المفهوم والمصادر والأنماط مقارنة نقدية جمالية، مجلة جامعة الطائف، مج ٧، ٣١٤، ٢٠٢٢م.

- حامد صالح الربيعي، الملفوظ الشعري والمنطوق النفسي في ديوان وحي الحرمان، مجلة جامعة الطائف، العدد ٤، مج ١، ٢٠١٠م.

- حسين عبدالمعطي حسين عبدالوهاب، شعر عبدالله الفيصل بين التحليل الموضوعي والتقويم الفني، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد ٢٥، مج ١، ٢٠١٢م.

- منيرة العجلان، عبد الله الفيصل حياته وشعره، دار الأصفهاني، جدة، ط ١، ١٩٨٢م.

- جريدي بن سليم المنصوري، الظاهرة الشعرية عند عبدالله الفيصل، جامعة بنها، كلية الآداب، العدد ٩، ٣٠٠٣م.

- عزت محمود علي الدين، ظاهرة الاغتراب في شعر إبراهيم ناجي وعبدالله الفيصل، عرض وتفسير وموازنة، رسالة دكتوراه، في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر في القاهرة، عام ١٩٩٣م.

بالإضافة إلى الكتب التي درست بعض الظواهر الأدبية في شعره من أبرزها:

- عبدالله الحامد، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، نادي المدينة

المنورة الأدبي، ١٩٩٨م.

- طه حسين، من أدبنا المعاصر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.

- بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

وإن هذه الكتب والدراسات الأكاديمية المتخصصة، والكتابات في الصحف والدوريات التي لا يمكن حصرها في هذا السياق تمثل ما يتميز به شعره من البناء الفني، والجمال التصويري، ولا عجب من كثرة الأبحاث التي تناولت شعره بالدراسة، فهو أحد رموز الشعر العربي، وأحد أقطاب المدرسة الرومانسية المعاصرة، لكن هذه الدراسات مع أهميتها لم تتجه لدراسة الزمن وتجلياته في ديوانه (وحي الحرمان) خاصة، والوقوف على دلالاته الفنية، وجمالياته الأسلوبية، وهي ما سيحاول البحث دراسته وتحليله، وسبر أغواره، واستجلاء كوامنه من خلال النصوص المختارة في الديوان.

إشكالية البحث

يقدم البحث محاولة لفهم الأبعاد الزمانية في الديوان، وكيف وظّفها الشاعر في قصائده، وكيف ساعدت دلالات ألفاظ الزمن أن تقدم للمتلقي أفكار الشاعر وخواطره.

ولعل إشكالية البحث ترجع إلى أهمية البنية الزمنية في أي عمل أدبي، بل إن النقاد يرون أن وجود نص أدبي يعني بالضرورة وجود عنصر الزمن: "هناك اتفاق مبدئي قائم بين النقاد حول وجود الزمن في النص وجوداً موضوعياً لا سبيل إلى تجاهله، أي كونه حالة من حالات الوجود الموضوعي للخطاب"^(١)، فالبحث جاء ليبيّن

(١) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت،

وجود الزمن في الديوان، ودلالات هذا الوجود، ولعل أبرز سمات القصائد والتي تمثل تحدياً للبحث محدودية الزمن في القصائد؛ فالزمن الماضي يسيطر على قصائد الشاعر شأنه شأن الشعراء الرومانسيين؛ لأنهم يقدمون تجربتهم الذاتية، وهي وإن كانت من وحي خيالهم إلا أنها تعتمد في أساسها على تجارب وجدانية عايشوها وانصهرت خواطرها فيها، فأنتجوها شعراً ذاتياً رومانسياً.

فالشاعر دائماً يتحدث عن تجارب قد مرّ بها، فيغلب على أسلوبه توظيف الزمن الماضي أكثر من غيره، والدراسة تبين كيف استطاع الشاعر أن يخلق في فضاءات الإبداع من خلال هذا الزمن الذي يدلّ عنده على اليأس في بعض المواضع، وعلى بزوغ الأمل في مواضع أخرى، بل وعلى التجدد والاستمرار أيضاً، ولعل مرجع هذا إلى أن الشاعر ينطلق من شعور الحرمان من الحب، والعيش بهناء مع المحبوبة، وأنه شعور ملازم له نتيجة تجارب الماضي التي حرمتها من وصال محبوبته، وجعلت شعوره بالسعادة ثوان تمر سريعاً بينما يأسه وحزنه وحرمانه مستمر.

وهكذا تحاول الدراسة أن تبين هذه الدلالات، والبنية الزمنية المسيطرة عليها.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتطلع إلى دراسة شعر الأمير عبداللّه

الفيصل من خلال الآتي:

أولاً: تسليط الضوء على جانب من الإبداع الفني، والجمال الأسلوبي للشاعر عبد الله الفيصل، الذي يعدّ من رواد الاتجاه الرومانسي في المملكة العربية السعودية.

ثانياً: رصد مفردات الزمن في ديوان (وحي الحرمان)، وربط علاقة استعمال هذه المفردات بمشاعر الشاعر وعواطفه، وبيان دلالاتها ووظائفها الفنية.

ثالثاً: بيان أثر استعمال المفردات الزمنية في تشكيل وإثراء الصور الشعرية عند الشاعر، ومدى ارتباطها بالموضوعات الأخرى كالغزل، والوطنية، والطبيعة، والتأمل

في الكون والحياة.

اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي القائم على التحليل للمفردات الزمنية في ديوان الفيصل (وحي الحرمان) ودلالاتها اللغوية والفنية، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يصدر بمقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث متلوة بخاتمة، وثبت لأهم المصادر والمراجع.

أما **التمهيد**، فيحتوي على جزأين:

- عبد الله الفيصل حياته وشعره.

- (الزمن) مفهومه وحضوره في الدراسات الأدبية.

المبحث الأول: المفردات الزمنية وأنواعها في ديوان وحي الحرمان.

المبحث الثاني: الزمن والصور الفنية في ديوانه.

المبحث الثالث: دلالة المفردات الزمنية وتجلياتها في ديوانه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

أولاً: عبد الله الفيصل مولده وحياته

هو الأمير عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود، وهو أحد أبناء الملك فيصل رحمه الله ملك المملكة العربية السعودية، وولد الأمير الشاعر في مدينة الرياض إحدى مدن المملكة العربية السعودية في الخامس من ذي الحجة عام ١٣٤١هـ من الهجرة النبوية المباركة الموافق لسنة ١٩٢٢م.

وقد تولّى تربيته صغيراً جدّه الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - ولما بلغ الخامسة من عمره انتقل مع والده الملك فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - إلى الحجاز؛ فتلقى الأمير الشاعر تعليمه الابتدائي في مكة المكرمة، وفيها حصل على الشهادة الابتدائية، ثم انصرف إلى الاهتمام بالعلم والأدب خاصة الشعر، فقرأ للعديد من شعراء عصره، وبرع في علوم العربية، ونبغت موهبته الشعرية، وظل يحصل من العلم، ويثري المكتبة العربية بشعره حتى نال الدكتوراه الفخرية من جامعة (رالي) ولاية كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة عام ٢٠٠١م.

عينه جلاله الملك عبد العزيز رحمه الله وكيلاً لنائبه في الحجاز في أواخر الأربعينيات، وفي عام ١٩٥٠م عُيّن وزيراً للداخلية، وجمع معها وزارة الصحة، ثم تفرغ بعد ذلك للداخلية، وفيما بعد للأعمال الحرة والقراءة والاطلاع، كما رافق والده الملك فيصل في العديد من المؤتمرات، ومنها مؤتمر إنشاء الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكان - رحمه الله - أحد الرعيل الأول الذين ساندوا الرياضة السعودية في أوائل ولادتها، ويعد داعماً رئيساً للنادي الأهلي السعودي وهو أحب الأندية إليه.

وبعد حياة حافلة بالعطاء صدر بيان من الديوان الملكي السعودي معلناً وفاة الأمير عبد الله الفيصل - رحمه الله - في مدينة جدة عن عمر يناهز الخامسة

والثمانين عاماً إثر مرض عانى منه، وصلي عليه بعد صلاة العشاء في المسجد الحرام في مكة المكرمة ثم نقل جثمانه إلى مقبرة العدل حيث دفن هناك في الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ١٤٢٨ هـ الموافق للسابع من شهر مايو عام ٢٠٠٧ م^(١).

ثانياً: شعره

يعد الفيصل من أبرز شعراء المملكة العربية السعودية، وأحد رؤوس الشعراء الرومانسيين، ومع اضطراره المبكر بالمسؤوليات والمهام إلا أن ذلك لم يثنه عن كتابة الشعر، والاهتمام به، فقد أصدر ديوانيه: (وحي الحرمان) وديوان (حديث قلب) وهما يشتملان على ١٣١ قصيدة ومقطوعة شعرية، بالإضافة إلى ديوان يحمل عنوان (مشاعري) صدر عام ١٩٨٥ م، وضمنه قصائد شعبية نبطية.

وقد تعددت الاتجاهات في شعره وإن غلب على تجربته الشعر الوجداني الذي يعبر عن مشاعره، ويصور أحاسيسه، فنجد الاتجاه الوطني والرياء والمديح والشكوى ونحوها، ولم تكن وطنيته تحدها حدود مكانية، ولكنها تمتد لتشمل الوطن العربي بأسره، لا سيما تلك القضايا الكبرى التي تحتل مكانة كبرى في وجدانه، كقضية فلسطين التي أفرد لها مساحة كبيرة من شعره، وهذه الدعوة لتحرير القدس تأتي مما " كان ينادي بها الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز في حياته، فكانت صلاته في القدس أمنية قبل استشهاده، فجاء ابنه وأطلق هذه الدعوة في شعره، فكان عن نفسه

(١) ينظر: شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، عبدالكريم بن حمد الحقييل، ط١، ١٩٧٩ م، ١ / ١٢١، ومنيرة العجلان، عبد الله الفيصل حياته وشعره، دار الأصفهاني، جدة، ط١، ١٩٨٢ م ص ١٥ وما بعدها، بكرى شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٢ م، ص ٢٠٩.

معبرًا، وبوصية أبيه برًّا^(١)، وهذا التنوع في شعره يجعل منه شاعرًا بديعًا، فشعره كما يقول طه حسين "يسيل عذوبة ورقة، وخفة روح، وإنه غناء نفس محرومة حقًا، وإنه صالح للغناء لو حسن الغناء في هذه الأيام"^(٢).

وهذا الإبداع يأتي من كون شاعرنا الأمير يملك "طبعًا خصبًا، وقلبًا ذكيًا، وشاعرية ممتازة، لو استطاع أن يفرغ لها، ويمنحها من وقته وجهده وعنايته وأناته ما ينبغي لها؛ إذن لبلغ من الشعر، وبلغ به من نفوس القراء أقصى ما يريد"^(٣).

أما تجربته الشعرية في هذا الديوان (وحي الحرمان) فهي تجربة تنطلق من تجربة الشعراء العذريين الذين سبقوه في العصر الإسلامي الأول في نجد والحجاز، فهم يصورون لنا الحرمان دون أن يبينوا ما في دواخلهم من حقائقه، وإنما اتخذوا "التصوير الرمزي وسيلة إلى الشكوى منه، والتبرم به، والتبرم عليه أحيانًا... إن هؤلاء العذريين ليسوا إلا جماعة المحرومين الذين أحسوا أنهم يفقدون شيئًا، ويألمون أشد الألم لفقدته، ولكنهم لم يستطيعوا أن يبينوا حقيقة الشيء الذي فقدوه، فاتخذوا المرأة رمزًا لما فقدوه، واتخذوا الحب رمزًا لما أحسوا من لوعة وحسرة وألم، واتخذوا الغزل إلى الأنين والحنين والشكاة والبكاء"^(٤).

غير أن الأمير الشاعر إضافة إلى ذلك قد شعر بالحرمان حقيقة مؤكدًا ذلك في مقدمته النظرية لديوانه، وذلك بقوله: أجل أنا محروم، بل نجده يقول: "إذا لم تصدق ذلك فأليك الصفحة الكامنة من تاريخ حياتي، فأنا لم أولد وفي فمي ملعقة من ذهب

(١) منيرة العجلان، عبد الله الفيصل حياته وشعره، مرجع سابق، ص ٤١.

(٢) طه حسين، من أدبنا المعاصر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م، ص ٨٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٧.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧٩.

كما يظن الكثيرون^(١)، مفصلاً جوانب من حياته تبعث في نفسه الحرمان، وتثير شجون التعبير.

ولعل إبداع الأمير الشاعر، وقدرته الشعرية تجسد ما يشعر به حقيقة، وما يراه أمامه في الوجود، وهذه الرؤية التي تميز بها الشاعر تمنح شعره خصوصية تدهش المتلقي الذي ينتظر في ديوانه شعراً ينبع من خلف أسوار القصر، وأحاديث الوزارات والمناصب التي تقلدها، ولكنه يفاجئ المتلقي بأن إبداعه يجنح إلى رؤية أكثر اتساعاً، وأفكار أكثر عمقاً، تنطلق مما أفاده من هذه التجارب المتنوعة دون شك، والتي تمثل المهيج الإبداعي، والباعث الشعوري؛ لأنّ "الشاعر الحقيقي لا يقوم دوره على تجسيد الحياة التي يدرك ظاهرها، ولكنه يعمد إلى استظهار الباطن مما يختلج في نفسه، فيعبر عن الوجود بوجوده الشعري"^(٢).

وهذا ما جعل الأمير الشاعر يصور إحساسه بأسلوب مختلف يتمثل في خصوصية التجربة، وفي دقة التناول والابتكار، والتنوع في الأفكار، والإبداع في التصوير، وقد "أسهم في هذا التعدد والوفرة أيضاً خصوصية حياة الشعر نفسه بين نقيضين، وهما: الرخاء والثراء، والحرمان والعناء، وهو المعروف بلقب الشاعر المحروم"^(٣).

(١) عبد الله الفيصل، ديوان وهي الحرمان، دار المعارف، بيروت، ١٩٥٤م، ص ١٧.

(٢) مازن محمد الحارثي، الصورة الفنية في شعر عبدالله الفيصل، المفهوم والمصادر والأنماط مقارنة نقدية جمالية، مجلة جامعة الطائف، مج ٧، ع ٣١٤، ٢٠٢٢م، ص ٤٨٩.

(٣) المرجع نفسه، ص ٤٨٨.

ثانياً: الزّمن مفهومه وحضوره في الدراسات الأدبية

١ - المفهوم اللغوي:

عند إرادة تحديد معنى دقيق للفظ الزمن، فلا بدّ من العودة إلى التحديد اللغوي لهذا اللفظ من خلال المعاجم العربية، فقد جاء في الصحاح للجوهري قوله: " الزمن والزمان: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أزمان وأزمنة وأزمن^(١)، وتابعه في ذلك ابن فارس فقال: " الزّاء والميم والنون أصل واحد يدلّ على وقت من الوقت من ذلك الزّمان، وهو الحين، قليله وكثيره"^(٢).

ونقل الأزهري عن شمر: أنّ الدهر والزّمان واحد، وقال أبو الهيثم: أخطأ شمر؛ لأنّ الزّمان زمان الرطب والفاكهة، وزمان الحرّ والبرد، ويكون الزّمان شهرين إلى ستّة أشهر، قال: والدهر لا ينقطع، قلتُ أنا: الدهر عند العرب يقع على قدر الزّمان من الأزمنة، ويقع على مدّة الدنيا كلّها، سمعتُ غير واحد من العرب يقول: أقمنا بموضع كذا دهرًا، وإنّ هذا المكان لا يحملنا دهرًا طويلًا، والزّمان يقع على الفصل من فصول السنّة، وعلى مدّة ولاية وإل، وما أشبهه^(٣).

ونقل الزبيدي عن المناوي أنّ الزّمان: مدّة قابلةٌ للقسمة يُطلق على القليل والكثير، وعند الحكماء مقدار حركّة الفلك الأطلس، وعند المتكلمين: متجدّد معلوم

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ٥/٢١٣١.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ٣/٢٢.

(٣) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م، ١٣/١٥٩.

يُقَدَّر به مُتَّجِدِّدٌ آخَرٌ مَوْهُومٌ، كَمَا يَقَالُ: آتِيكَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فَإِنَّ طُلُوعَهَا مَعْلُومٌ، وَمَجِيئُهُ مَوْهُومٌ، فَإِذَا قَرِنَ الْمَوْهُومُ بِالْمَعْلُومِ زَالَ الْإِبْهَامُ (١).

وقد أشارت المعاجم الحديثة إلى عدة معانٍ للفظ الزمن، فهو في بعضها يعني مدة من الوقت غير ثابتة الأجزاء، كما يطلق على العصر، وعلى مدّة حياة الإنسان، وعلى زمان من السنة أو ما يسمى بالفصل (٢).

ومن خلال ما تقدّم من تحديدات لغوية نجد أنّ لفظ الزّمن قد جاء في المعاجم بمعانٍ مختلفة منها الدلالة على الدّهر أو العصر، كما يستعمل للدلالة على الوقت قليلاً كان أو كثيراً.

الزّمن في الدراسات الأدبية

يتمثل مفهوم الزّمن في " المدّة المعينة المحدّدة التي يحتاجها أمرٌ ما كي يتمّ" (٣)، وهو لا يقف عند حدّ، وإنّما نجده مستمراً في حياة الإنسان، حاملاً أحوالهم من الأفرح والأحزان، وهو لدى الشعراء أكثر حضوراً وتفاعلاً " طف في أرجاء هذا الشعر، وانظر حيثُ تشاء تجد الدهر، أو الزمان يترصّد هؤلاء الشعراء واحداً واحداً، يخادعهم ويمكر بهم، وينغص عليهم صفو العيش" (٤).

(١) ينظر: أحمد طالب، دلالات الزمان في الفلسفة والفكر والأدب، مجلة كلية الآداب جامعة أبي بكر بلقايد، العدد الثاني، المجلد الأول جوان، ٢٠٠١ ص ١٣٧.

(٢) ينظر: جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٩٢م، ص ٤٢١، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، مادة (ز م ن).

(٣) سهام صالح العبودي، أصوات الزمن في القصة القصيرة السعودية، النادي الأدبي الثقافي في حائل، ط١، ٢٠٢٠م، ص ١٢.

(٤) وهب أحمد رومية، شعرنا القديم والنقد الجديد، مجلة عالم الفكر، كتب ثقافية شهرية يصدرها
←←←

لقد حدد هانز ميرهوف الزمن في الأدب بأنه الزمن الإنساني، إنه وعيناً للزمن بوصفه جزءاً من الخلفية الغامضة للخبرة، وتعريف الزمن هنا هو خاص شخصي، أو كما يقال غالباً ذاتي، ومن خلال هذا التحديد يمكن التمييز بين مفهومين مختلفين للزمن، أولهما: الزمن الموضوعي، وهو ذلك الزمن الذي تسير وفقه نواميس الكون جميعها، والذي يستطيع الناس قياسه بالساعات والثواني والأيام وغيرها، وثانيهما: الزمن الذاتي، وهو الزمن الذي ينظر إليه من خلال علاقته بالذات المستعملة له^(١).

والزمن لدى أندري لالاند "متصورٌ على أنه ضربٌ من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث، على مرأى من ملاحظ هو أبداً في مواجهة الحاضر، على حين أن غيره ينظر إلى الزمن على أنه لا يتشكّل إلا حين تكون الأشياء مهيأة على خط بحيث لا يكون إلا بُعداً واحداً، هو الطول"^(٢). على حين يقسمه الدكتور عبدالملك مرتاض إلى أنواع مختلفة على النحو التالي:

- ١) الزمن المتواصل: وهو الزمن الكوني الذي يمضي بلا انقطاع، وهو زمنٌ طولي متواصل أبدي، ولكن حركته ذات ابتداء، وذات انتهاء.
- ٢) الزمن المنقطع: وهو الزمن الذي إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف، كأعمار الناس، ومدد الدول الحاكمة، وهو مع أنه طولي يتّصف بالانقطاعية لا بالتعاقبية.
- ٣) الزمن المتعاقب: وهذا الزمن دائري لا طولي، وهو الذي يدور من حول نفسه،



المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م، ص ١٩٦.

(١) ينظر: هانز ميرهوف، الزمن في الأدب، ترجمة: أسعد رزق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢م، ص ١٠.

(٢) عبدالملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص ١٧٢.

وتعاقبي في حركته المتكرر؛ لأنّ بعضه يعقب بعضه، ويعود على بعضه في حركة كأنها تنقطع، ولا تنقطع، مثل زمن الفصول الأربعة.

٤) الزمن الغائب: وهو الزمن المتعلق بأطوار الناس في النوم وحال الغيبوبة، وقبل تكون الوعي بالزمن كحال الصبية قبل إدراك تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل.

٥) الزمن الذاتي: وهو المتعلق بالجانب النفسي لدى الإنسان، وقد تنبّه له العرب، وإن لم يطلقوا عليه هذا المصطلح الذي نطلقه نحن عليه اليوم، وسمي بالذاتي؛ لأنه مناقض للموضوعي^(١).

وعلى ذلك فإنّ العمل الشعري هو فنّ زمني، ولغة الشاعر هي "أداة زمانية؛ لأنّها لا تعدو أن تكون مجموعة من الأصوات المقطعة إلى مقاطع تمثل تتابعاً زمنياً لحركات وسكنات في نظام اصطلاح الناس على أن يجعلوا له دلالات بذاتها، وبهذا تكون اللغة الدالة تشكيلاً معيناً لمجموعة المقاطع أو الحركات والسكنات خلال الزمن، أو هي في الحقيقة تشكيل للزمن نفسه تشكيلاً يجعل له دلالة معينة"^(٢).

وقد أكثر الشعراء قديماً وحديثاً من الاستعانة بالزمن في أشعارهم؛ لتكثيف رموزهم، وبث خوالج صدورهم، وما يعتلج في نفوسهم من مشاعر، فكأما تعددت الرؤى والأخيلة سيظل النص يُقرأ بأشكال مختلفة عبر الزمن، ولم يكن الأمير عبد الله الفيصل بمعزل عن الشعراء الذي استخدموا ألفاظ الزمن للإشارة بها إلى معانٍ ودلالات تفوق دلالاته الوضعية، وهذا ما يحاول البحث تجليته عند الأمير الشاعر من خلال تحليل مفرداته الزمنية في ديوانه (وحي الحرمان).

(١) ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٢) عز الدين إسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط٤، د.ت، ص ٤٧.

المبحث الأول

المفردات الزمنية وأنواعها

تضمّن ديوان عبد الله الفيصل (وحي الحرمان) عددًا من المفردات الدالة على الزّمن، وذلك بغرض بناء ملامح أسلوبية لقصيدته الشعريّة، ومن الممكن تقسيم المفردات الدالة على الزّمن لديه إلى أنواع وأنماط ما بين ألفاظ تدلّ بشكل صريح على مدة زمنية معينة ومحددة، وكلمات أخرى تدلّ بشكل صريح على الزمن دون تحديد فترة زمنية معينة، وكلمات وتراكيب ثالثة تتضمن معنى الزّمن دون أن تكون لهذه الألفاظ دلالات مباشرة على فترات زمنية سواء أكانت محددة أم غير محددة، ودراسة ذلك كلّه يقتضي تقسيم هذه المفردات إلى الآتي:

أولاً: مفردات دالة على مدة زمنية محددة

وهذا النوع هو الأغلب لدى عبد الله الفيصل في ديوانه (وحي الحرمان) حيث استعمل الشاعر كثيرًا من المفردات التي تدلّ على مدة زمنية محددة مثل ألفاظ: الثواني، والساعات، واليوم، والليل، والأمس، والغد، والصباح، والمساء، والربيع، والخريف وغيرها من أسماء الفصول، ومن أمثلة ذلك:

قوله في قصيدة (أراك):

ومهما عنّ وصلّ عنّ شأنّ

لكم عنّي فساعاتي ثوان^(١)

فهو هنا من خلال استخدامه المفردات الزمنية (الساعات والثواني) يصوّر حاله عند وصل المحبوبة له، وأنها لا تتفرغ له بالوقت الكافي، وبالزمن الذي يشفي غليل

(١) عبد الله الفيصل، ديوان وحي الحرمان، ص ٢٩.

حبّه، فالساعات اللاتي كان ينبغي أن يحظى بها في لقاء المحبوبة تتحول لثوانٍ معدودة تقصر عن ارتوائه من الحب، وأنسه بالوصل.

وقوله في قصيدة (طلّاع خريف):

الشّعر يُوحِيهِ الرَّبِيعِ

وجمّالُهُ الترف البديع

مَنْ لي به ويدُ الخريف

تذوي أزاهير الربيع^(١)

ففي هذه الأبيات يصوّر لنا الشّاعر في سياق تحسّره على وحي الشّباب، ولذاذن ذكرياته التي تمنح شعره الخيال الزاهي بالحب، وجمال التصوير، فد(الشعر يوحيه الشّباب) كما يقول في مطلع قصيدته، وذلك من خلال توظيفه للمفردات الزمنية الدالة على الفصول ممثلة في فصلي الربيع والخريف، إذ يدل فصل الربيع على الفرح والبهجة التي تمنح الشاعر وحيًا خاصًا لكتابة أروع قصائده، وما يحمله زمن فصل الخريف من الدلالة الزمنية المغايرة المتمثلة في دلالة الحزن والألم التي تحرمه من إحياء الوحي الشعري، وتبعده عن كتابة القصائد الشعرية المبهجة، وكأنني به يقول: إنّ الشعر يزدهر كما تزدهر أوراق الشجر في فصل الربيع فتحيا وتثمر، ثم يأتي لها وقتٌ تذبل فيه وتضمّر، فهو كالنبات تمامًا بتمام.

وقوله في قصيدة (حيرة):

أزْمَعُوا بَيْنَنَا وَشَدُّوا رِحْلَهُمْ فَتَوَارَى طَيْفٌ أَحْلَامِي الْجَمِيلِ

وتهاوى الدمعُ في آثارهم وهو كالجمر على الخدِّ يسيل

(١) المصدر نفسه، ص ٣١.

إنَّهَا رُوحي أراها أدمعاً
يا فوادي إن يكن جدَّ النَّوي
تملاً الأَجْفانَ والليلَ يطولُ
فلياليك من اليوم شكُّولُ^(١)

يصور الشَّاعر في هذه المقطوعة مشاعره، وقد حان فراق الأَحبة، حيثُ عزموا على الرِّحيل في وقت تزدهم في صدره المشاعر، وتتوارى أحلامه في الوصل واللقاء، فينهمر الدَّمع من عينيه على خدِّه كالجمر الحارق، وهذا الدَّمع ليس دمعاً في الحقيقة، وإنما هي روحه التي يسكبها دموعاً في الليل الذي يطول عليه جراء الفراق، ومن هذا الوقت أصبحت لياليه أنواعاً وضروباً من الهموم والحزن.

وقد استخدم الشَّاعر هنا لفظ (الليل) الدَّال على الفترة الزمنية المحددة ليوضح لنا شدة الألم المقترن بالزَّمن الحاضر له، والهم الذي لا نهاية له، مما يجعلنا نشعر مع هذا الزمن - الذي حدده الشاعر بوقت الليل - بما يعانيه من آلام وأحزان تمتد عن وقتها الطَّبَّيعي، فالليالي في هذا البيت تحمل دلالة الاضطراب والحيرة من خشية الرِّحيل، وهذا ما يجعله يعقد حواراً مع المتلقِّي في دائرة زمنية محددة تنطلق إلى آفاق أوسع لتصوير المعاناة والحرمان، فيقول في نصِّ آخر بعنوان (ثورة خيال):

هل أداري الألمَ العاصفَ في قلبي بصبري؟

أم أبوح اليوم بالسَّرِّ وهل يُجهلُ سرِّي؟

لست أدري هل أبوح الآن ويحي لستُ أدري!^(٢)

إنَّ الشاعر وإن كان يستخدم ألفاظاً ذات دلالة معينة مثل لفظ (اليوم) ولفظ (الآن) إلا أنَّها تعبر عن مدى التَّردد الذي يعانيه الشَّاعر بين البوح بحبِّه، أو إخفائه وكتمانه مع الزَّمن، والاستعانة على حرمانه بالصَّبْر، إنَّ دلالة الزَّمن في البيت تجعل

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٣٣ - ٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.

المتلقي يشارك الشاعر في الحيرة، والتفاعل مع إحساسه، وتخلق حواراً في دائرة
زمنية محددة تفضي إلى تصوير ما يشعر به الشاعر من الألم.

وفي قوله في قصيدة (توأم الروح) يقول:

يا توأم الروح ونور البصر ضاقت منى الروح بهذا السفر
وغشيت الوحدة عيني فما يؤنس عيني كل هذا البشر
سوى محياك دجى حالك فأين منه لمحة للنظر
تسعد أيامي وليالي كما يسعد بالأنجم نضو السهر^(١)

يخاطب الشاعر محبوبته التي هجرته، وفارقته بسفرها ورحيلها، فغشيت عينيه
الوحدة، حتى إنه أصبح لا يرى - مع كثرة من حوله - أحداً يؤنسه؛ لأنّ الأنا
وبهجة الفؤاد مقترنة بزمن الوصل، فبه تسعد أيامه، وتكتمل سعادته، فهو يتلمس
طيف محبوبته، ويتربح سعادة اللقاء في أيامه ولياليه، كما يسعد بالنجوم من أضناه
السهر وأرقه، فلم يجد سوى النجوم يأنس بها ويسعد، واستخدام الشاعر للفظتي
الأيام والليالي مجموعتين يأتي للتنبيه على دوام إسعاد وجه المحبوبة له، فهو زمن
تمتد دلالاته، حتى تستغرق سعادته كل أيامه ولياليه.

ويوظف ألفاظ الزمن في قصيدة أخرى في سياق الهجر والصد، فيقول:

فـفـيـم هـذا التـجـافي والهـجر يـا حـلو والـصـد
لـكـم سـهـرت اللـيـالي وقلـت يـا نـجـم فاشـهد^(٢)

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٤٠.

(٢) عبد الإله الصانع، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة،
بغداد، ط ١، ١٩٨٦م، ص ٢٧٣.

وهو هنا يستعطف محبوبته التي تبدي هجرانه ولا تصله، فيخبرها أنه دائم الهيام بها والتفكر فيها، وأنه يسهر ليلاليه كلها طالباً من النجوم الشهادة على ذلك، فاستخدام الشاعر للفظ الليلي بصيغة الجمع المسند إليها فعل السهر دليل على تمكّن الحب ورسوخه، حتى إنه لا يستطيع منه فكاكاً في كل ليلاليه، "وطول الليل أو قصره يقدم لنا وصفاً ضمنياً لحالة الشاعر النفسية، فالشاعر الخالي من الهموم يظن الليل قصيراً، والحزين يظنه طويلاً"^(١)، ويبقى مناه وأمله المنشود، يقول في القصيدة نفسها:

أَقُولُهَا وَفُؤَادِي عَلَى الْوَأْيِ يَتَوَقَّدُ
مُنَى غَدِي أَنْتَ لَكُنْ سَيَانَ أُمْسِي وَالْغَدُ^(٢)

فالتعبير بلفظي الأمس والغد هنا إشارة إلى الأمل الذي يحدو الشاعر في وصل محبوبته التي عبّر عنها بلفظ الغد الدال على استشراف المستقبل المشرق بعد الحرمان والهجر والصد.

وفي قصيدة (نهاية حب) يقول:

هَدَّهْتُ حَبِّي فِي الْمَهَادِ وَوَأدُّتُهُ قَبْلَ الْفَطَامِ
مِيعَادُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ يَوْمَ تُعَادُ بِهِ الْعِظَامُ^(٣)

فبعد أن أخبر الشاعر في مطلع قصيدته بأنه راعى حبه طفلاً، ووأده قبل أن يشتدّ عوده يأتي هنا ليخبر أنّ وقت ظهور هذا الحب سيكون يوم المعاد، أي: في الدار الآخرة ذلك اليوم الذي تُعاد فيه العظام، فتخرج من القبور حية مرة أخرى، فهذا

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٧.

(٣) ديوان وحي الحرمان، ص ٤٨.

وقت ظهور حبه حينها، فقد استخدم لفظ اليوم مع إضافته إلى لفظ المعاد مشعرًا بكتمانه لهذا الحب حتى النهاية، وقد أسهم سيمياء عنوان القصيدة (نهاية حب) في تأكيد هذا المعنى وتجسيده، بحيث يهيئ المتلقي للخطاب " انفعاليًا أو أسلوبيًا، أو حتى أيديولوجيًا بحيث لا يبدأ المتلقي تلقي النص أو في قراءة العمل المبدع من نقطة الصفر، وإنما يبدأ مما يؤسس العنوان من معرفة وإيحاء"^(١).

وفي قصيدة له أخرى بعنوان (نجوى) يقول:

يا حبيبي أين أيام الصَّفَاء؟

يومَ كُنَّا كُلَّ صَبِيحٍ وَمَسَاءٍ

في تَلَاقٍ وَعِنَاقٍ وَهَنَاءٍ^(٢)

فهو هنا من خلال مفردات زمنية ذات دلالة محددة يتحسّر على أيام الوصال والصفاء التي ذهبت وانقضت، تلك الأيام التي كان ينعم فيها بالمحبة والوصل في جميع أوقاته، فقد كان يقضيها في هناء وغبطة نتيجة لقاء محبوبته، ومع دلالة المفردات الزمنية هنا على وقت معين (الصباح، والمساء) إلا أنها اكتسبت من خلال لفظ كُلِّ والمضاف لها الدال على العموم صفة الاستمرار والدوام.

وفي قصيدة (كنّا وكان) يقول:

يا حبيبي أين تلك الأمسيات؟

يومَ كُنَّا مَن هَوَانَا فِي سَبَاتٍ

يا حبيبي كيف ذاك الحبّ مات؟

(١) بسام قطوس، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، ط١، ٢٠٠١م، ص ٦٠.

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٥٦.

عندما دبّت به رُوح الحياة
يا حبيبي ذكريات الأمس تهفو
أبدًا أصحو عليهنّ وأغفو
كلّما ودّعتُ طيفًا لآخِ طيفٍ
أثرى قلبك بعدَ الهجرِ يصفو؟^(١)

فالشاعر يتحسر على انقضاء الحب وموته بعد أن كان حيًا تؤكد نبض حياته تلك المفردات الزمنية في النص: (الأمسيات، وذكريات الأمس، والصحو والإغفاء) واستعمال الشاعر لهذه المفردات إشارة إلى مدى التفجّع على فقدان الحب، والتحسر على ذكرياته المحببة إلى نفسه، وقد عمد إلى تصوير هذه المعاني بتوظيف المفردات الزمنية التي تتداعى لمواكبة حركة الأحداث، ومراحل الانتقال من سكون الحب إلى حركة مشاعر الهجر والوداع.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (على ضفاف النيل) يقول:

يا حبيبي هل نسيت الأمس لما كنتَ نجمي بين سُمّار الليالي؟
وضفافُ النيل مهوى حبّنا وعلى شاطئه ساعاتُ الوصال^(٢)

فهو هنا يسترجع ذكريات اللقاء مع المحبوب على ضفاف نهر النيل من خلال استخدام المفردات الزمنية (الأمس، وساعات) للتعبير عن مدى اشتياقه لمثل هذه الأوقات التي قضاها في صفاء ووصال، فهذه الذكريات نعيم لقلبه، وإنعاش لروحه،

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٧.

يتلمسها عندما تضيق به الحياة، ولم يبق له منه إلا الذكريات التي يتكى عليها،
ويدعو حبيبته لرعايتها والمحافظة على عهدا:

أزَع حُبِّي ذَاكَرًا أَيَّامَنَا فَعَلَى ذَكَرِكَ لِلْعَهْدِ اتِّكَالِي

وهذه الذكرى الباقية هي منهل قلبه في صباحه ومساءه، يقول في قصيدة بعنوان
(إلى ذات الوشاح):

أَمَا عَلِمُوا بِأَنِّي مِنْكَ مُضْنَى وَأَنَّ الْقَلْبَ مِنِّي غَيْرُ صَاحِ
وَأَنِّي أَنهَلُّ الذِّكْرَى مُدَامًا أَعْلُ بِهَا مَسَائِي أَوْ صَبَاحِي^(١)

فقد استخدم الشاعر هنا لفظي: (مساوي وصباحي) الدالين على فترة زمنية
محددة إلا إنه ومع دلالتها يريد بها تصوير مدى ركونه للذكريات التي يسترجعها في
كل وقت من أوقات صباحه ومساءه؛ لأنه مريض بالحب، مدنف بالوصل، ولا يكاد
يصحو قلبه من العشق والغرام.

وفي سياق هذه الأزمنة المحددة يقول من قصيدة (صبر ينفذ):

تَنَاءَيْتُمْ زَمَنًا طَوِيلًا وَيَنَّا كَمَا بَانَ رَجْعُ الصَّدى
فَإِنْ تَلْتَقِ الْيَوْمَ أَشْبَاخُنَا فَذَاكَ لِقَاءَ غَرِيبِ الْمدى
تَقْرِبُهُ الْيَوْمَ دُنْيَا الْخِيَالِ وَيُبْعِدُهُ كَلَّ حَادٍ حَادًا^(٢)

فبعد أن يقرّر الشاعر في البيت السابق هجران الحبيب وبعده عنه زمنًا طويلًا،
يأتي هنا ليصوّر ما صار بينهما من الغربة، وذلك باستخدام لفظ (اليوم) الذي أصبح
اللقاء فيه غريب المدى؛ لطول الهجر، وعبر بقاء أشباح الحبيين دلالة على طول

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

زمن الهجر بينهما، إلا إنه أتى بلفظ اليوم حتى يجمع فيه خياله بمحبوبته الذي تقرّبه الذكريات، ولو كان في الحقيقة بعيداً صعب المنال.

ويظهر من العرض السابق لبعض مقاطع من قصائد الديوان أنّ الشاعر يميل إلى استخدام الأيام والليالي، وأكثر ما تدل عليه هو الاستمرار في محاولة من الشاعر لتجسيد حالة المعاناة التي يشعر بها - في الغالب - لفراق المحبوبة، وكيف أنها مستمرة.

ثانياً: مفردات دالة على مدة زمنية غير محددة

تنوعت أساليب توظيف عبد الله الفيصل للمفردات الزمنية الدالة على الزمن بين زمن معين ومحدد كما مرّ، وزمنية أخرى لا تدلّ على تحديد فترة زمنية محددة، ومن نماذج هذه المفردات ألفاظ مثل (الدهر، والزّمن، والزّمان، والعصر، والعمر، والعهد) وغيرها.

١ - لفظ الزّمن:

جاء لفظ (الزّمن) ومشتقاته في العديد من المواطن لدى الأمير الشاعر في ديوانه وحي الحرمان من ذلك قوله في قصيدة (أراك):

مضى زمنُ المُحَالِ فَلَا تَمَنَّ

فقد كذبتِ بواديكَ الأمانِي^(١)

وهو هنا من خلال استخدامه للفظ (الزمن) المبهم غير المحدد يصوّر مدى تحسّره على فقدان عمره في حب ضائع لا يُرجى منه، إذ الأمانِي والوعود كاذبة عبر زمن ممتد لا أمل فيه إلى التّداني:

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨.

وها أنا في هواك أضعتُ عمري
مُقاربةً على أمل التّداني
وقوله في قصيدة (كيف الخلاص):
أما الهجوعُ فلا هُجوعُ
مُدُّ أنْ خَلتُ منها الرّبوعُ
إلا إذا سَمَحَ الزّمانُ
يوماً لحبي بالرجوع^(١)

فالشّاعر هنا يتحرّس على الفراق والهجر، فيخبر أنّه لا يصيبه الهدوء والسّكون منذ رحيل المحبوبة، فهو في قلق دائم، ولا يستطيع أن يتخلص منه إلا إذا جاد الزمان برجوع المحبوبة ووصلها، فحينئذ يصيبه السكون، فإنّ الزمان الذي يسعد الشاعر هو ذلك اليوم الذي يأذن للحب أن يعود، وإذا لم يأت ذلك الزمن فسيبقى السهر ملازماً لا سكون فيه ولا هجوع.

وقريب من هذا المعنى يقول في قصيدة (إلى ذات الوشاح):

تُسأَلُنِي العواذِلُ ما اقتراحي
وأنت على الزّمان مدى اقتراحي^(٢)

فقد استخدم الشّاعر هنا لفظ (الزّمان) المطلق غير دال على فترة محددة؛ للتعبير عن مدى حبه وعشقه لمحبيبته، فهي مطلبه وسؤاله الذي لا يمل من طلبه وتمنيه على طول الزّمان، ومرّ العصور والدّهور، فليس له إلا هي مطلباً.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٠.

ويأتي الزمن المطلق في قصيدة بعنوان (صبر ينفد)، فيقول:

تَنبَاءِئْتُمْ زَمَنًا طَائِلًا وَبِنَا كَمَا بَانَ رَجْعُ الصَّدى
فَإِنْ تَلْتَقِ الْيَوْمَ أَشْبَاخُنَا فَذَاكَ لِقَاءَ غَرِيبِ الْمدى^(١)

فالشاعر هنا يصور من خلال استعمال لفظ (زمنًا) منكرًا موصوفًا بالطول مدى طول البعاد والهجر بينه وبين محبوبته، فقد بُعد عنه زمنًا ليس بالقرب، حتى أصبح الهجر والبين مثل رجوع الصوت، وهذه اللفظة الزمنية تدلّ على طول وقت التجافي الذي لا يعلم مداه، يؤكد ذلك الشاعر بأن ما قد يرجو من لقاء أشباح خيالهما قد يكون أقرب من لقائهما حقيقة.

٢ . لفظ (الدهر):

كما تعدد لدى الأمير الشاعر استخدام مفردة (الدهر) للدلالة على زمن غير محدد من ذلك قوله في قصيدة (توأم الروح):

وما أمرّ الدهر إن مرّ بي

من غير أن يُملأ فراغ العُمر^(٢)

فهو هنا من خلال استخدامه للفظ الدهر يصور لنا مدى ما يقاسيه من رحيل المحبوبة وبينها، فهو يعاني مرارة الحرمان؛ لأنّ حياته بدونها فراغٌ قاتل لا يملؤها سوى وجودها، ولذا فكل أوقاته التي تمرّ به مريرة بدونها، فليس "الماضي بالنسبة للشاعر زمانًا منقضيًا، أو ذكرى ميتة لا يمكن استعادتها، أو بعث الحياة في رمادها المتجهّم، بل هو على العكس من ذلك تمامًا، حيوات متفرّدة، وطاقة روحية جياشة،

(١) المصدر نفسه، ص ١٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤١.

وهو أيضاً زمن يكتنّز بالدلالة والغنى والتوتر^(١).

ويأتي لفظ الدهر في قصيدة (أصداء الماضي):

أَوْ طَلَبْتُ الدَّهْرَ إِسْعَا دِي فَإِنَّ السَّعْدَ عِنْدَكَ
لَا يُطِيقُ القَلْبُ يَا سَلَا وَإِي بَعْدَ اليَوْمِ بَعْدَكَ^(٢)

يصور الشّاعر باستخدام لفظ (الدهر) مدى سيطرة المحبوبة على شعوره، فهي مصدر سعادته وأنسه، ولو طلب من الزمن أن يسعده ويفرحه، فليس بمقدوره ذلك؛ لأنّ السعادة في قرب المحبوبة ووصلها، وهي السلوى التي لا يطيق القلب عنها بعداً أو فراقاً.

فالدهر لدى الشّاعر مع قدرته على تصريف الأحداث، وبتّ الحركة فيها، إلا أنّه هنا يأتي عاجزاً أمام إحساس الشاعر الذي تملكه، فلا يستطيع أن يجد سعادة مع كثرة أسبابها إلا في لقاء الحبيب، ولا يجد القلب سلوى عن حبه وفراقه ولو في لحظة من الزمن.

وفي قوله من قصيدة (صبر ينفذ) يجعل للدهر يداً، فيقول:

فِيحْسَبُنَا النَّاسُ أَقْوَى عَلَى يَدِ الدَّهْرِ مِمَّا يَكِيدُ العِدَى
وَلَكِنَّا إِنْ خَلَوْنَا إِلَى خَوَاطِرِنَا نَسْتَجِيرُ الرَّدَى^(٣)

بعد أن صور الشاعر في البيت السابق حاله وحال محبوبته، وأنهما كغيرهما من الناس تعدو عليهما طوارق الزمن، وتصيبهما على مر الأيام والآلام والآمال، يأتي هنا

(١) علي جعفر العلق، في حادثة النص الشعري، دراسات نقدية، دار الشروق، بغداد، ط١، ١٩٩٠م، ص ٤١.

(٢) ديوان وهي الحرمان، ص ٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

ليصوّر مدى التجلّد الذي يظهره هو ومحبوبته، حتّى إنّ الناس يظنون بأنهم أقوى من حوادث الدهر، وفواجع الأقدار.

٢ . لفظ العمر

من المفردات الدّالة بشكل صريح على الزمن دون تحديد فترة زمنه لفظ (العمر) وقد استعمله الشّاعر في عدد من المواضع في قصائده، من ذلك قوله في قصيدة (أراك):

وها أنا في هواك أضعت عمري مقارنةً على أمل التّداني^(١)

استخدم الشاعر لفظ العمر هنا للدلالة على مدى تحسّره على ضياع عمره هباء في أمل كاذب، وسراب خادع، وهو أمل القرب ووصال المحبوب؛ ولكنّ زمن الوصل والقرب أصبح مُحالاً؛ لأنّ المحبوب لا يستجيب لأمني المحب.

وفي قوله من قصيدة (كيف الخلاص):

فأنا الَّذي ذقت العذاب وفقدت لذات الشّباب

وأضعت عمري كلّهُ ما بين أصداء العتاب^(٢)

فلفظ الضّياع المسند إلى لفظ العمر مع لفظ التأكيد (كل) تسهم هذه المفردات جميعها في تصوير المعاناة التي يحيها الشّاعر جراء العتاب الدائم الذي لا يجدي نفعاً، بل ذاق من خلاله ألم العذاب، وفقد بسببه لذات الشّباب.

ويأتي لفظ العمر في قصيدة له بعنوان (أطيلي الوقوف) فيقول:

ولكن عليك بحفظ الوداد وصوني عهد الفتى الألمي

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٢.

وعِيشِي مَدَى العُمُر بِالذِّكْرِيَاتِ وَطُوفِي بِمَعْنَى الهَوَى وَاخْشَعِي^(١)

فالشاعر في هذه القصيدة يرسل عدة وصايا لمحبوته إذا نعي إليها، من حفظ الود، وصيانة العهد، وأن تعيش مدى العمر على ذكريات الوصال، فهذه اللفظة المطلقة تدل على ما يخشاه الشاعر من عدم الوفاء، فيأتي التأكيد عليه دون تحديد زمن معين، وهذا المعنى هو ما يسيطر على النص من عنوانه، فلا المدامع والنواح تفيد شيئاً بعد الرحيل، وإنما حفظ الود هو أقصى ما يؤمله من محبوبته على مدى الدهر:

فلا بالمدامع بُرءُ الجراحِ فخلّي النّواحَ ولا تجزعي

٤ - لفظ العهد:

ومن المفردات الزمنية لدى عبد الله الفيصل مفردة (العهد) التي استعملها في قوله من قصيدة (أمل يخيب):

يا قلبُ لا يحزنك ما ضيَعته من حبّك الوافي لعهدٍ غابرِ
بل لا يُروِّعك الزّمانُ بمُكرِهِ إنّ الكريمَ ليبتلي بالماكرِ^(٢)

يخاطب الشاعر قلبه أمراً إياه بعدم الحزن، وإظهار التحسر على ضياع هذا الحب الذي كان بينه وبين محبوبته؛ لأنه حبّ وفّي من جانبه، ولكنه قويل بالغرر والمكر، وذلك سنة الزمان الذي يختبر الكريم بمكر الماكرين، وخداع الفاجرين:

هل كان ذاك الودُّ إلا خُدعةً خلابةً مبذولةً من فاجرِ^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٦.

(٣) ديوان وهي الحرمان، ص ٨٦.

٥. الحين

من مفردات الزمنية التي تردت في أرجاء الديوان، والحين: "وقت من الدهر، مبهم يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت، والحين: المدة ويجمع على أحيان"^(١)، وهو وإن كان من الألفاظ العامة للزمن، فإن الشاعر يضي عليه التحديد من خلال الإضافة التي تبين الحين الذي يريده، ومن ذلك قوله في قصيدة (وحي الكرنك):

هل تذكرتِ الذي كان لنا في الكرنك

حين أشهدنا على الحب نجوم الفلك^(٢)

فالشاعر يستدعي الذكريات الجميلة مع محبوبته استدعاءً زمنيًا، يريد أن تتذكر أوقات السعادة والهناء التي مرت بهما، وذلك عن طريق السؤال الذي يردده في القصيدة، بل ويفتحها به فيقول:

هل تذكرتِ الذي كان لنا بالضفتين

يوم كنا والهوى يجتاحنا كالزهرتين^(٣)

فهو هنا يربط الذكريات بالزمان أيضًا، زمان الحب المتبادل الذي يشملهما كما يشمل الهواء الرقيق زهرتين.

فالزمن هو الذي يشكل تجربة الحب عند الشاعر، ويلح عليه حين يستدعي ذكرياته مع المحبوبة.

ومن ذلك أيضًا قوله في قصيدة (هل تذكرين):

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (حين).

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٥١

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٠

دنياي نازّ من الهجران محرقة إذا نأيت وروض حين ألقاك^(١)

فقد حدد الوقت الذي يتحدث عنه بوقت اللقاء لقاء المحبوبة الذي يشعره بالراحة والجمال، ووقت اللقاء عنده هو الوقت الذي تتوقف فيه آلامه ومعاناته، وتتحول حياته من نار مشتعلة إلى روضة غناء، فالوقت إذاً عند الشاعر هو الذي يعطي حياته قيمتها، ويحدد جودتها، وهو مرتبط بوجود المحبوبة أو اختفائها.

ثالثاً: مفردات مضمنة معنى الحدوث الزمني:

من الألفاظ التي تتضمن معنى حركة الزمن وحدوثه صيغ الأفعال؛ إذ القيمة المعنوية للفعل "تبعث من كونه كلمة يدخل فيها عنصر الزمن والحدث، بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن؛ ولأنّ عنصر الزمن داخل في الفعل، فهو ينبعث في الذهن عند النطق بالفعل"^(٢).

والفعل في الاصطلاح كما عرفه ابن هشام: "ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة"^(٣).

وقد استعمل عبد الله الفيصل الأفعال بأنواعها للدلالة على تلك الأزمنة المقترنة بها، ويلاحظ أنّ توظيف الشاعر للزمن الماضي أكثر من غيره من الأزمنة، وهي ظاهرة يشترك فيها الفيصل مع غيره من الشعراء الرومانسيين، وهي مرتبطة برغبة الشاعر في الحديث عن الماضي، وجلب ذكرياته، وما فيه من معالم البهجة،

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦

(٢) أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٥١.

(٣) ابن هشام عبد الله بن يوسف، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت، ص ١٨.

ولحظات الهناء والسعادة التي تحتفظ بها ذاكرة الشاعر، وكثيرًا ما يلجأ الشاعر الرومانسي للماضي لاستجلاب هذه الذكريات واستدعائها؛ لأنها المحببة إلى نفسه، فيرتمي في أحضانه " وزمن الجملة الشعرية في ديوان الشاعر لفت للنظر، إذ إنّ المسافة بين زمن الماضي والحاضر تتلاشى أو تكاد، وانهييار المسافة بينهما يوحدهما في نقل مشاعر الشاعر المتألّمة، ويوحد من طرف آخر صورة حياته الفنية، يصير الزمن واحدًا يواجه إحساسًا واحدًا، فالماضي كالحاضر في طبيعة العلاقة، والإحساس واحد في مواجهة تلك العلاقة"^(١) ومن نماذج ذلك قوله من قصيدة (هل تذكرين):

فإن نسيتِ ودادًا كان يجمعنا على العفاف فقلبي ليس ينسأك^(٢)

فالشاعر هنا من خلال المراوحة الاستعمالية بين ما يدل عليه زمن الفعلين: الماضي (نسيت) والمضارع المنفي (لست أنسأك) يصور لنا مدى تمسكه بحب المحبوبة رغم ما يلاقيه منها من صد وهجر، فهو باق على الحب لا يتبدل عنه ولا يحيد.

وقوله في قصيدة (توأم الروح):

وغشّيت الوحدهُ عيني فما يؤنس عيني كلُّ هذا البشر
سوى محيّاكِ دجىّ حالكِ فأين منه لمحّةٌ للنّظر
تُسعد أيامي وليلي كما يسعدُ بالأنجم نضو السّهز^(٣)

إنّ استعمال الشاعر للفعل المضارع (تسعد) الدال على زمن الحال والاستقبال،

(١) حامد صالح الربيعي، الملفوظ الشعري والمنطوق النفسي في ديوان وحي الحرمان، مجلة جامعة الطائف، العدد ٤، مج ١، ٢٠١٠م، ص ٢٠٣.

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٢٧.

(٣) ديوان وحي الحرمان، ص ٤٠.

والمضاف إلى لفظ (الأيام والليالي) يشعر بمدى قصر الشاعر السعادة على رؤية الحبيب دون غيره من البشر، فلمحة من المحبوب كفيلة بتحويل أيامه ولياليه إلى سعادة وهناء دائمين، فالفعل يبعث التجدد والتحول، وهو "عنوان الحركة العامة"^(١)، ونجد مثل هذا المعنى في قوله من قصيدة (عواطف حائرة):

أَكَادُ أَشُكُّ فِي نَفْسِي لِأَنِّي أَكَادُ أَشُكُّ فِيكَ وَأَنْتَ مِنِّي^(٢)

فاستعمال الفعل المضارع الدال على زمن الحال والاستقبال يوضح بجلاء مدى سيطرة الشك على قلب الشاعر، فيتعجب منه؛ لأنه إن شك في المحبوب، فكأنما شك في نفسه ويلمح بقوله (أكاد) إلى حدث قريب الوقوع، وهو الشك إلا إنه لم يقع بعد؛ لأنّ الفعل كاد من أفعال المقاربة، بل إنّ "كاد أبلغ في تقريب الشيء من الحال"^(٣).

وقد استعمل الشاعر الفعل المضارع في هذه القصيدة كثيراً للدلالة على تجدد الشك واستمراره في عقل الشاعر، يوضح ذلك قوله:

وَيَبِي مِمَّا يُسَاوِرُنِي كَثِيرٌ مِنْ الشَّجَنِ المَوْرِقِ لَا تَدَعُنِي
تَعَدُّبٌ فِي لَهَيْبِ الشَّكِّ رُوحي وَتَشَقَّى بِالظَّنُونِ وَبِالْتَمَنِّي
أَجَبْنِي إِذْ سَأَلْتُكَ هَلْ صَحِيحٌ حَدِيثُ النَّاسِ عَنْكَ أَلَمْ تَخْتَنِي^(٤)

ويأتي الفعل الماضي مكرراً مع فعل الأمر في قوله من قصيدة (مُنَى عَدِي):

لَكُمْ سَهْرَتُ اللَّيَالِي وَقَلْتُ يَا نَجْمُ فَاشْهَدْ

(١) محمد الهادي الطرابلسي، تحاليل أسلوبيّة، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٢م، ص ٢٩.

(٢) ديوان وهي الحرمان، ص ٥٨.

(٣) أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م، ص

١٢٧.

(٤) ديوان وهي الحرمان، ص ٦٠، ٦١.

بَأَنَّنِي مِنْهُ مُضْنِي وَأَنَّنِي فِيهِ أُخْسِدُ^(١)
 فالأفعال الماضية (سهرت) و(قلت) مع فعل الأمر في قوله مخاطبًا النجم (فاشهد)
 أزمنة دالة على تمكن الحب منه، ومعاناته فيه، حتى أنه يسهر الليالي، ويراعي
 نجوم الليل يطلب منها الشهادة على حبه وعشقه.

وتتراوح الأفعال المتنوعة الزمن في قوله من قصيدة (إلى شباب بلادي):

قَد فَارَقَ الْجَهْلَ الْعَقِيْدَ مَ وَهَشَّ لِلْعِلْمِ اللَّبَابُ
 وَرَنَّا إِلَى مُسْتَقْبَلِ يَرْقَى لَهُ مَتْنُ الصَّعَابِ
 قَد رَاحَ يَسْتَهْدِي الْعُلَا وَيَصَارِعُ الْمَوْجَ الْعَبَابِ
 ذَاكُمْ لَعْمَرِي عُذَّةَ الْ وَطَنِ الْكَرِيمِ الْمَسْتَطَابِ^(٢)

فالشاعر هنا يخاطب شباب الأمة العربية من خلال المراوحة في الاستعمال بين
 الأفعال الماضية والمضارعة، وما يدل عليه كل منهما من زمن معين يستنهض به
 الشباب المعقود عليهم الأمل المنشود بما يمثلونه من رمز للقوة، فيلهب نفوسهم إذا
 خدمت العزائم، ويمضي يذكرهم بسابق أمجاد آبائهم، ويحثهم على التزود بالعلم
 ومفارقة الجهل، والتطلع لمستقبل مشرق، فهذا ما تبنى به الأوطان وتطيب.

ومن توظيف زمن الفعل قوله في قصيدة (يا ناعس الطرف):

وَكَانَ بِالْأَمْسِ شَادِي الْوُرُقِ يُطْرِبُنَا لَكْنَهُ إِذْ يُغْنِي الْيَوْمَ يَشْجِينَا^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص ٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص، ص ٥٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥.

فالشاعر هنا من خلال استعمال الفعل الماضي في قوله: (كان) والمضارع في قوله: (يشجبنا) يصور لنا مدي تبدل الحال وتغيرها بينه وبين محبوبته، نتيجة لسعي الوشاة بينهما، فبعد أن كان غناء حمام الورق يطربهما نتيجة صدق الحب وصفائه، إذ به يتبدل الحال، ويتحول الغناء من طرب إلى شجن، والأنس والبهجة إلى حزن وألم، وهذا منتهى أمل الوشاة:

ما كان ظني بكم يا منتهى ألمي أن الوشاة تُقصِّمكم فتُقصِّمنا
وأن ما زعم الحُسادُ مُقتدرٌ أن يطمئنَّ إليه قلبكم حيناً

وعلى ذلك فإن المروحة في الاستعمال بين الفعل الماضي والحاضر يتلاشى زمنها في تصوير إحساس الشاعر الذي يملكه ولا يكاد يفارقه، " فاستخدام الفعل الماضي في الحديث عن الحاضر يصير الفعل الماضي في الجملة الشعرية ناقلاً لفعل الحاضر، ووجود هذا وذاك في مواضع متعددة وسياقات مختلفة في ديوان وهي الحرمان يؤكد على أن المسافة بين الفعلين مسافة تتلاشى عند شاعرنا إلى حد بعيد" (١).

وزمن المستقبل نادر الوجود في الديوان إلا عند الحديث عن شباب بلاده وعدته للغد الأفضل، فيقول في قصيدة (إلى شباب بلادي):

المجْدُ يُبْنَى بِالْغُلُوِّ م تَهْزُرُ عَالَمَنَا الْعُجَابِ
وَالْعِلْمُ رَايَةٌ كُلُّ شَعٍ بِ نَاهِضٍ سَامِي الرِّغَابِ
وَعَلَيْهِه فَأَنْبُنُ الْحِيَا ةَ وَلَا نُسَاوِمُ فِي الثَّوَابِ
وَلنُنْطَلِقُ فِي عَزْمِنَا مِثْلَ انْطِلَاقَاتِ الشُّهَابِ

(١) حامد صالح الربيعي، الملفوظ الشعري والمنطوق النفسي في ديوان وهي الحرمان، ص ٢٠٤.

كَيْمًا نُرَى فَوْقَ السُّهَى كَيْمًا نُنَجِّدُ فِي الْمَآبِ (١)

والمستقبل ينطلق في القصيدة من خلال الأفعال المضارعة المتصلة بلام الأمر التي تستدعي المستقبل الذي يتشكل بتنفيذ ذلك الأمر، والشاعر هنا يدعو إلى الأخذ بأسباب العلم الذي تبني عليه الأمم مجدها، فينطلقوا في ركب الحضارة بعزم يذلل الصعاب، ويصل بهم إلى أعلى المراتب بين الأمم.

رابعاً: الاغتراب الزماني والحنين إلى الماضي

تبين من الدراسة السابقة لمفردات مضمنة معنى الحدوث الزمني أنّ الشاعر أكثر من استخدام الزمن الماضي، مما يدل على أنّ الشاعر مغترب عن زمنه الحاضر، ويعيش على ذكريات زمنه الماضي، ويحن إليه ومن ذلك قوله من قصيدة (أصداء الماضي):

ها هو الماضي - لقلبي

- ولعيني - قد تجلي

ليتني، بل أيت شعري!

إذا عاد وهلاً

أجد الآمال يقظى

والمنى أبهى وأحلى؟ (٢)

فالماضي متجسداً دائماً في قلب الشاعر وعينه، وكم يتمنى أن يعود مرة أخرى؛ لشعوره الجارف بالرغبة في العيش فيه والعودة إليه، لعلّه يجد فيه ما يصبو إليه من

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٥٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٤.

الأمنيات والآمال، فهو المحروم في زمانه الحاضر من العطف والحنان ودائم البحث عنه، فيقول:

فأنا بالعطف والتحد

نان من غيري أولى

والماضي الذي يحنّ إليه هو الماضي الذي كان ينعم فيه بالعيش مع الحبيبة في سعادة وهناء، ولعلّ من ملامح الاغتراب الزماني في الديوان أنّ القصيدة التي تظهر في مقاطع منها مشاعر السعادة والفرح - عكس الحالة الشعورية السائدة في الديوان - هي التي يتحدث فيها عن ذكريات جميلة عاشها مع حبيبته، فيرسم فيها الشاعر ذكريات الود والسعادة بالوصل مع الحبيبة، فيقول:

بالله يا أملي الحبيب تَرَفَّقِي

إني وربك في الهوى مُضْنَاك

فَرَنْتُ إِلَىٰ وَقَدْ تَأَلَّقَ لَحْظُهَا

أَفْدِيهِ مِنْ لَحْظِ رَنَّا فَتَّاكَ

ونضت عن الوجه الوسيم وتمتمت

يا روحه الظمأى عليّ رواك

وتعانقَ الروحان في رَوْضِ الهوى

فَتَمَلْتُ حَتَّىٰ غَبْتُ عَنْ إِدْرَاكِي^(١)

(١) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨١.

فالشاعر هنا سعيد متيم بحبيبته ويظهر ذلك جلياً في تعبيراته وألفاظه؛ فالحظ متألق والوجه وسيم واللقاء في روضة الهوى ... وهكذا يشعرا بسعادته ، وكل ذلك يحدث في الماضي .

وعلى ذلك يقدم الشاعر تجربة مختلفة للاغتراب؛ لأنّ الاغتراب يشعر بالوحشة والكآبة وغيرها من المشاعر السلبية التي تنجم عن البعد عن الأهل والأوطان، أما شاعرنا فهو سعيد في اغترابه الزماني؛ لأنه يبعد عن حاضره المحروم فيه، ويعيش في زمن الماضي الجميل.

أما مشاعر الاغتراب السلبية فإنها تظهر عنده حين يعيش حاضره الذي يتألم فيه، فيقول في قصيدة (أين مني):

يا طير هيجت آلامي وأشجاني بما تغنيه من أحنان ولهان

بي مثل ما بك من أحزان مغترب فالكل منا وحيد ما له ثان^(١)

ثم يتساءل في التياع وحنين عن أيام مضت كان ينعم فيها بأحبابه وأصدقائه فيقول:

أين المصيفُ وأيامٌ به سَلَفَتْ؟ وأين يا طيرُ أحبابي وخلاني^(٢)

ولعل من أبرز سمات الحنين إلى الماضي والاعتراب الزماني في الديوان أنّ الشّاعر يكثر من استخدام مادة (ذ ك ر) ومشتقاتها مثل: الذكرى والذكريات واذكري وذاكر ويذكر وغيرها، فيقول:

فيقول في قصيدة (على ضفاف النيل):

كلّما قلت على الذكرى سلام هتفت بالقلب أيام خوال

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٨٢

(٢) المصدر نفسه ص ٨٣.

لم تدم لي يا حبيبي غير ذكرى
ويقول في نفس القصيدة:
ليت شعري هل أرى تلك المَجالي^(١)

يا لذكرى القلب أيام اللقا
ويقول في قصيدة (أصداء الماضي)
كلّ ما فيها نعيم لخيالي^(٢)

كلّما حاولتُ نسيها
فأذكريني بالذي كما
ن غرامي بات يبدو
ن فقلبي بك يشدو^(٣)

ويقول في قصيدة (أصداء الماضي) أيضاً:

عـاودتني ذكريات
قد تقضت من صفاك^(٤)

وهكذا فهو دائم التذكر يعيش في عالم الذكريات، ويحنّ إلى ماضيه مغترباً عن
زمنه الذي يحيطه بالحرمان، والبعد عن وصل الحبيب، وتأتي مشاعره صادقة تعبّر
عن إحساس محرومٍ مغتربٍ عن زمنه، وهذا يدلّ على المقدرة الشعريّة التي تجعله
يصور أحوال النفس، ويكشف عن سرائر المحبوب، ودواخل المحب، مع ما يقوم به
من أعمال الإمارة، وما تنتظم به حياته من مهام الوزارة.

(١) المصدر نفسه، ٧٦.

(٢) المصدر نفسه، ٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ٧٢.

المبحث الثاني: الزّمن والصّور الفنيّة

مدخل

تعد الصّورة الفنيّة أكثر عناصر الشّعر بقاء وتأثيراً في نفس المتلقي، بل هي الأساس في التأثير الجمالي، فالرسالة الجمالية في الخطاب الشّعري ذات وظيفية تصويرية؛ لأنّ الشّعر كما يقول الجاحظ "صناعة، وضربٌ من النّسج، وجنسٌ من التّصوير"^(١).

وقد ارتبطت الصورة لدى عدد من النّقاد بالزّمن فنجد الشّاعر (ازرا باوند) " يعرف الصّورة الشّعرية بأنّها: " تلك التي تقدّم تركيبة عقلية وعاطفية في لحظة من الزمن"^(٢).

وقد لجأ الشاعر عبد الله الفيصل في ديوانه وحي الحرمان إلى استعمال الصور البيانية على تعدد ألوانها من تشبيه واستعارة ومجاز؛ للاستعانة بها على نقل أحاسيسه للآخرين من ناحية، ولتوضيح فكرته التي يريد تصويرها من ناحية أخرى. وقد احتوى شعر عبد الله الفيصل في ديوان وحي الحرمان على العديد من الصور الفنية المقترنة بالمفردات الزمنية، ومن نماذج ذلك ما يلي:

أولاً: التشبيه

يعدّ التشبيه من أقدم وأكثر الصّور البيانيّة تعبيراً ودوراناً في الشّعر قديمه وحديثه على السّواء، وقد استعمل عبد الله الفيصل أسلوب التشبيه كثيراً في شعره؛

(١) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م، ١٣٢/٣.

(٢) عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها، وظواهره الفنية والمغنوية) الناشر: دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م، ص ١٣٤.

لما لهذا الأسلوب من قدرة على تصوير حالة الشاعر الشعورية، سواء أكان ذلك في ميدان الغزل أم المدح أو غيرها من ميادين الشعر المختلفة، وقد اقترن التشبيه عنده بالمفردة الزمنية في عدة مواضع، من ذلك قوله من قصيدة (هل تذكرين):

دنياي نازٌّ من الهجران محرقةً إذا نأيتِ وروضٍ حينَ ألقاكِ^(١)

فهو هنا يشبه دنياه _ أي: زمنه وحياته حال هجر المحبوبة له - بالنار المحرقة التي يتلظى بلهبها، ويستعر بحرهما، وفي المقابل فإن دنياه تكون روضة مزهرة، وحديقة غناء مبهرة، وذلك في وقت اللقاء والوصال، فقد ساعد التشبيه على توضيح البون الواسع بين الحالتين، وتأثيرهما على الشاعر.

ويأتي التشبيه المقترن بالزمن في قوله من قصيدة (أراك):

ومهما عنَّ وصلٌ عنَّ شأنٌ لكم عنِّي فساعاتي ثوانٍ^(٢)

فهو هنا يشبه الساعات التي يمنحها له المحبوب حال الوصل في مرورها السريع بالثواني القليلة، فساعات الوصل لدى الشاعر قصرت مدتها الزمنية، فصار يشعر بها وكأنها ثوانٍ لا يتمكن خلالها من وصل محبوبته كما يرغب أن يكون الوصل.

ومن أمثلة الصّورة الزمنية التي تصوّر حال الشاعر وحيرته قوله:

وتهاوى الدّمع في آثارهم وهو كالجمر على الخد يسيل
إنّها روعي أراها أدمعاً تملأ الأجفان واللّيل يطول^(٣)

(١) ديوان وهي الحرمان، ص ٢٦.

(٢) ديوان وهي الحرمان، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٣.

فقد شبه الشاعر هنا الدَّمع النَّازل جزاءً فراق الأُحبة بالجمر، وهو كروح الشَّاعر الحزينة التي يملأ الدَّمع أجفان عينيه لا سيما في الليل، فالصُّورة هنا تعتمد على التَّشبيه الذي يبعث الحركة حيث يرتد آخرها على أولها في حركة دائرية ممتعة، وقد زاد من ثراء هذه الصورة التعبير بالمفردة الدالة على الزمن في قوله: (والليل يطول) إشارةً إلى إحساس الشَّاعر وحيرته من أثر الفراق، ولذلك وفق الشَّاعر في اختيار زمن الليل؛ فهو موطن السهاد وتجدد الأُحزان، كما أنَّه الزمن الذي يسمح فيه للدموع أن تخرج من محبسها حيث لا يراها إلا صاحبها.

وفي قوله من قصيدة (توأم الرُّوح):

لا أوحشَ اللهُ خيالي من ال حُبِّ ولا تلك الليالي الأخر
حيثُ صباكَ البُرعمُ الغَضُّ في أوراقِه يشتاقلُه من عبز^(١)

فهو هنا يشبه صباها بالبرعم الغض الطَّري الذي يصدر منه ربح عقب زاك يشمه كلُّ من مر عليه، وهو يسترجع بتلك الصورة ذكرياته مع المحبوبة في ليالي الحب واللقاء.

ونجد مثل هذه الصُّورة في قوله من قصيدة (مُنَى غدي):

كم أنتِ والله تحسُدُ باللَّحظِ والرُّوحِ والقَدُ
عيناك عينا مهابةً والشَّغْرِ كالليل أسود^(٢)

فهو هنا يشبه عيني محبوبته بعيني المهابة، كما يشبه شعرها في سواده وظلمته بالليل البهيم، وهذه الأوصاف الحسنة جعلتها محسودة؛ لأنَّها تفرَّدت بهذا الحسن

(١) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٤.

دون غيرها:

إني وحيدُ القـوافي وأنـتَ بالحُسنِ أوحـدُ

وفي قوله من قصيدة (عواطف حائرة):

كأنِّي طافَ بي ركبُ الليالي يُحدِّثُ عنكَ في الدُّنيا وعني^(١)

فهو هنا يستخدم التشبيه المقترن بلفظ الزّمن، حيث يشبّه نفسه وقد سارت به ذكريات المحبوب بقطارٍ من الليالي تذيب حبه وتنشره بين الناس.

وفي قوله من قصيدة (كان حلماً) تشبيه آخر حيث يقول:

ذكرياتُ الأمسِ ما أعذبها ليتها ظلّت كما كنتَ أراها

جنةٌ ذاتُ زهورٍ غضةٍ عبقّت طيباً كما لذّ جنّاتها

يسعد القلبُ إذا مرّت به ساعةُ الذّكري وأيامُ صفاها^(٢)

استطاع الشّاعر من خلال المزج بين التشبيه وألفاظ الزّمن (الأمس، ساعة، أيام) التعبير عن صورة الاستغراق الكامل في استرجاع ذكريات المحبوبة معه، تلك الذكريات التي يعشقها ويأمل في معاودتها، وقت أن كان اللقاء والوصل، وهي لدى الشّاعر حديقة غناء تمتلئ بالزهور الرّطبة الطرية التي ينتشر عبيرها في الأرجاء حاملة معها سعادة القلب، وصفاء الأيام.

وفي قوله من قصيدة (البلبل الصامت):

ودَهْتُهُ بما يروغُ العوادي فإذا الليلُ عنده كالصّباح^(٣)

(١) ديوان وهي الحرمان، ص ٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٩.

فهو هنا يشبه الليل بالصباح في استوائهما لدى الشّاعر، وعدم قدرته على التفرقة والتمييز بينهما، نتيجة لما تجرّعه من الألم، وأصابه من الحزن على مرّ الأيام.

وعلى هذا النحو فقد كان للتشبيه دورٌ بارز في تشكيل الصّورة الزّمنية لدى الشّاعر؛ لما له من أهمية جمالية في طابعه الحسي، وتصوير آلامه وأحزانه في أزمنة مختلفة، ولحظات شعورية متنوعة تعيد له ذكريات الماضي مقترنة بالحاضر، وآمال المستقبل.

ثانياً: الاستعارة

إنّ الاستعارة تمكّن الشّاعر من تصوير عالمه الخاص كما يشعر به تصويراً فريداً، بعيداً عن الواقع الذي تتنازعه الأهواء، فهي عملية نقل للفظ من مسماه الأصلي على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه^(١).

وتبرز الاستعارة قدرة الأديب على تطويع اللغة، والعناية بالتشخيص؛ لإبراز جمال التّصوير، فهي كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتّى تخرج من الصّدفة الواحدة عدداً من الدّرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثّمر"^(٢).

وقد عمد عبد الله الفيصل إلى استخدام الاستعارة كصورة بيانية قادرة على التّعبير الجمالي لما يريد الإفصاح عنه من مشاعر وأحاسيس، وإلى إنتاج النّص وبنائه، وتوليد المعنى وتصويره؛ لأنك "ترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً، والأجسام

(١) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: بهيج غزواني، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٦١.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤٣.

الخُرس مبيّنة، والمعاني الخفية بادية جليّة^(١)، ومن نماذج الاستعارة التي ظهرت في شعره قوله من قصيدة (طلّاع خريف):

الشَّعر يوحيه الربيع
وجماله الترف البديع
من لي به ويد الخريف
تذوي أزاهير الربيع^(٢)

فالشاعر هنا ومن خلال استخدام الصّورة الفنيّة المبنية على الاستعارة المكنية المرتبطة بالمفردات الزمنية الدالة على فصول السنة ممثلة في فصلي الربيع والخريف يصور لنا مدى المفارقة والتباين بين ما يحدثه زمن الربيع والخريف في الشعر معتمداً على الاستعارات المكنية، الأولى في قوله (يوحيه الربيع) حيث صور الربيع شخصاً مبدعاً يوحي للشاعر بديع القوائد، والاستعارة المكنية الثانية في قوله: (ويد الخريف تذوي أزاهير الربيع) حيث صور الخريف شخصاً قاسي الطباع يذوي زهور الربيع، وهكذا تناغمت المفردات الزمنية في إيضاح وتبيين الصورة الفنية التي يرسمها الشاعر لفترتين زمنيتين مختلفتين.

وتتجلى استعارة أخرى في قوله من قصيدة (نهاية حب):

هددتُ حَبِّي في المهاد
ووأدّته قبلَ الفطام
مِعَادُهُ يَوْمَ المَعَاد
يَوْمَ تُعَادُ بِهِ العِظَام^(٣)

فقد استطاع الشّاعر هنا بطريق الاستعارة المقترنة بالزّمن في قوله: (هددت الحبّ ووأدته) في تصوير ما هو عليه من رغبة أكيدة في العزوف عن هذا الحب

(١) المرجع نفسه، ص ٤٣.

(٢) ديوان وهي الحرمان، ص ٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٨.

والعشق، وأنه استطاع بقوة شكيمته أن يسكن من لوعة الحب، وأن يميته في قلبه قبل أن يبلغ به ذروة الشباب، فلا يستطيع كبح جماحه إلى يوم المعاد. ويجسد لنا صورة الشمس شخصاً شاحباً قبل الغروب، فيقول من قصيدة (معبد الكرنك):

لحظةً مرّت بنا يا حُبُّ من قبل الغروب
إذ تولى الشمس قبل الليل أعراض الشحوب
ورأينا الليل في أعطافه النور يذوب
فصمتنا وتناجت بالهوى خرس القلوب^(١)

يرسم الشاعر هنا لوحة فنية للحظات الغروب حيث امتزجت فيها الصورة الحسية لغروب الشمس مع مشاعره، فهو يصور لنا الشمس وقت الغروب فتاة تعاني شحوباً مستعملاً الاستعارة المكنية، ويستكمل رسم الصورة بتصوير الليل يذوب فيه النور، وهو بذلك يستعمل الأسلوب الاستعاري أيضاً في تصوير النور مادة يمكنها الذوبان في الليل، ويستكمل الشاعر صورة الغروب باستعارة مكنية ثالثة تتمثل في تصوير قلب العاشقين أشخاصاً تتناجى دون أن تحدث صوتاً يُسمع.

وهي صورة مركبة تتضح فيها الدلالات الزمنية بشكل واضح، فالصورة بعناصرها المختلفة ترسم لنا تأثير الشاعر بفترة زمنية وصفها بكونها (لحظة) من اللحظات قبل (وقت الغروب)، هذا الوقت الذي ظلل بدلالاته الصورة الفنية حيث ظهر فيها (شحوب ضوء الشمس) كما ظهرت الدلالة الزمنية بقدم (الليل) الذي أذاب داخله ضوء النهار، وهي صورة تعكس ميل الشاعر لهذه الفترة الزمنية (وقت الغروب) التي

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٥٠.

يستطيع خلاله - بما يتّسم به هذا الوقت من خصائص تميزه عن سائر أوقات اليوم - مناجاة محبوبته والتواصل معها.

ويأتي الأسلوب الاستعاري أيضاً في قوله من قصيدة (سمرء):

أسعدتِه زَمَنًا ورَوَى وصَأُكِ الشَّافِي غَايَاً
 ما بَالُ قَلْبِكِ ضَلَّ عَنْ هُ فَمَا اهْتَدَى يَوْمًا سَبِيلَهُ
 وَسَبِيلُكَ الذِّكْرَى إِذَا مَا دَاعَبْتُكَ رَوَى جَمِيلَهُ
 فِي لَيْلَةٍ نَسَجَ الْغَرَا مَ طُيُوفَهَا بِيَدِ نَحِيلَهُ
 وَأَطَالَ فِيهَا سُهْدَ كُلِّ مُتَيِّمٍ يَشْكُو خَايَاً^(١)

يصور الشاعر في هذه الأبيات علاقته بالمحبوبة من خلال استرفاد الاستعارات المقتترنة بالزمن حيث نجده يستعير للوصل لصفة الريّ من الماء، كما استعار للقلب صفة الضلال وعدم الاهتداء للطريق من الإنسان، كما استعار للغرام - في نهاية الصورة - صفة المهارة في النّسج، والقدرة على تشكيل ليالي الغرام الجميلة، فقد شبه الشاعر هنا الغرام بإنسان ينسج، وأتى بالمشبه به وهو الغرام، وحذف المشبه به وهو الإنسان، وأبقى شيئاً من دلّله، وهي القدرة على النّسج، وجعل الزمن وهو (الليلة) ظرفاً لهذه الاستعارة، والذكريات ثوب يُنسج من طيوف وأحلام تملك على الشاعر وجدانه وخياله، فهذه الصورة البليغة توحى للمتلقي بمدى معاناة الشاعر في ليلته تلك التي نسج الغرام خيالاتها فأطال من جراء سهره وأرقه، وهذا حال كل متيم عاشق أضناه الحب.

(١) المصدر نفسه، ص ٦٤.

إن هذه المكونات التعبيرية، والجماليات التصويرية تأتي من إبداع الشاعر الذي ينظر إلى الأشياء من خلال عدسته الخاصة التي لا تكون بالضرورة موافقة للواقع؛ "لأنَّ التّصوير الاستعاري بكونه بناءً ذهنيًا يكونه الفرد أو المجموعة عن شيء من الأشياء دون أن يكون ذلك الشيء موجودًا على الحقيقة"^(١).

وهكذا نرى أنّ عنصر الزّمن شكل دورًا بارزًا في هذه الصّورة، فزمن الوصل هو الزّمن الذي يسعد به الشّاعر، كما يمثل زمن الذكرى سلوى الشاعر عند تذكره ليالي الغرام الجميلة، ومثل هذا الأسلوب الاستعاري نجده في قصيدة (أمل يخيب) حيث يقول:

ودَعْتُ أَيَّامَ الرِّبِيعِ النَّاضِرِ ودفنتُ آمالي ووحىِ خواطري
ووأدتُ ما في القلب من ذكر الصِّبا ونفضتُ عن ذهني خيالَ الشّاعرِ^(٢)

حيث جاء الشاعر هنا باستعارة مكنية أسهمت كل الإسهام في تصوير الجو النفسي ونقله للمتلقى، وذلك من خلال تشبيه حال صباه مع محبوبته وذكرياته معها بطفل وليد، ثم حذف المشبه به، وأبقى على لازم من لوازمه وهو الواد والدفن الذي هو من خواص الإنسان في إشارة إلى فقدان الأمل في وصال المحبوبة.

وفي قوله من قصيدة (البلبل الصامت) استعارة أخرى:

كيف يهوى الغناء من قد تحسّى

من أسى الدهر مُترعَ الأقداح

(١) صالح بن الهادي رمضان، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة أنموذجًا)

السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية (الواقع والمأمول) المملكة العربية السعودية، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ، ج ١، ص ٨٤٩.

(٢) ديوان وحى الحرمان ص ٨٥.

ودَهَتْهُ بِمَا يَرُوعُ الْعَوَادِي

فَإِذَا اللَّيْلُ عِنْدَهُ كَالصَّبَّاحِ (١)

فالشاعر هنا يرسم صورة لما يعانيه من آلام الزمن ومآسيه التي يصورها لنا شراباً يتجرعه الإنسان، فيفقد القدرة على الفرح والغناء، بل إن هذه المصائب قد أفقدته القدرة على تمييز الزمن وتحديد خصائصه، إذ صار ليله مثل صباحه لا فارق بينهما، وقد استعمل الشاعر لتكوين هذه الصورة الفنية الاستعارة المكنية في قوله (تحسى من أسى الدهر) وهي استعارة صور فيها الدهر (وهو فترة زمنية غير محددة) إنساناً يقدم له آلام الزمن ومآسيه شراباً، وهي استعارة تبين ما يعانيه من آلام يتسبب فيها هذا العنصر الزمني (الدهر)، ثم يستكمل الشاعر صورته الفنية بتشبيه يساوي - في نتيجة حالته النفسية الحزينة - بين عنصرين زمنيين متقابلين، هما الليل والنهار، وهو تشبيه يظهر مدى ما يعانيه الشاعر من حزن ويأس في هذه الفترة الزمنية التي يعيش فيها.

وقوله في قصيدة (ليلة العمر):

كَأَنَّ لَيْلِي مُسْتَنِيرًا إِذْ أَضَاءَ اللَّيْلُ بَدْرِي

أَسْعَدُ الْأَوْقَاتِ عِنْدِي عِنْدَمَا هَذَبَتْ صَدْرِي (٢)

فيظهر هنا جلياً انعكاس الصورة الفنية المرتبطة بالزمن في لفظ الليل، فاستعمال كلمة (بدري) وهو القمر المكتمل في زمن الليل، واستعمال التعبير (ليلي مستنيراً) صورة فنية تظهر الشعور بالفرح والبهجة، وتكتمل هذه الصورة باستعمال التعبير

(١) ديوان وهي الحرمان، ص ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٥١.

الاستعاري (أضاء الليل بدري) حيث صور الشاعر محبوبته بدرًا يضيء ليله ويملاه بالفرح والبهجة.

وقد اعتمد الشاعر في هذه الصورة الفنية على الاستعارة التصريحية، باستعارة جمال البدر للدلالة على جمال المحبوب، وعناصر هذه الصورة (ليل مظلم) و(بدر منير يضيء الظلام)؛ لتشمل الصورة عناصر دالة على الضوء المرتبط بالزمن حيث يظهر ضوء (البدر) المرتبط زمنيًا بالليل.

وعلى هذا فقد كان للتصوير الاستعاري تأثيره في بناء الصورة، وكان للاستعارة المكنية ظهور بارز لدى الشاعر؛ لموافقته الإحساس، ولأنها "من أدق أساليب البيان تعبيرًا، وأرقها تأثيرًا، وأجملها تصويرًا، وأكملها تأدية للمعنى"^(١).

ثالثًا: الكناية

استخدم الفيصل الكناية كأداة فنية لرسم العديد من الصور الشعرية، وقد زاد من بهاء هذه الصورة اقترانها بالمفردات الدالة على الزمن؛ للوصول لدرجة عالية من الإبلاغ الشعري التواصلي بثوب جمالي رائع، ومن نماذج ذلك في شعره قوله من قصيدة (عواطف حائرة):

وكم طافت عليّ ظلالُ شكِّ أقضت مضجعي وأسنتُ عَبدتني
كأنّي طاف بي ركبُ الليالي يُحدّثُ عنك في الدنيا وعني^(٢)

فهو هنا يصور بالأسلوب الكنائي المقرون بالفعل الماضي المسبوق بكم مدى

(١) فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان، عمّان، دار الفرقان، ط ١٠، ٢٠٠٥م، ص ١٨١.

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٥٩.

سيطرة الشك عليه واستبداده به، وتمكنه منه حتى أقص مضجعه، وجعله أسيراً للظنون والأوهام والحيرة.

وقوله في قصيدة (أصداء الماضي):

أَوْ طَلَبْتُ الدَّهْرَ إِسْعَا دِي فَإِنَّ السَّعْدَ عِنْدَكَ
لَا يُطِيقُ القَلْبُ يَا سَلْ وَإِي بَعْدَ اليَوْمِ بَعْدَكَ^(١)

فالبيتان كناية عن الرغبة في الوصال، وعدم الصبر على الفراق، ففي الوصل راحة وسعادة، وفي الهجر ضجر وضيق لا يحتمل.

وفي أكثر من موضع في الديوان يكتفي الشاعر عن عمره أو حياته باستخدام كلمات دالة على الزمن مثل الأيام المنسوبة إليه في قوله في قصيدة (هل تذكرين):

والذِّكْرِيَّاتُ إِذَا مَا عَزَّ قَرْبُكَ لِي سَلَوِي فَوَادٍ عَلَى الأَيَّامِ يَهْوَاكَ^(٢)

فقد كنى عن عمره الذي يمضي وهو يحبها بالأيام التي تمضي؛ ليؤكد لمحبيبته أنه سيظل على عهد الحب باقياً ما بقيت أيامه، أي: عمره وحياته.

ومثل الليلي والأيام المنسوبة إلى فواده في قوله:

من قصيد (حيرة)

يَا فَوَادِي إِنْ يَكُنْ جَدَّ النَّوِي فليَالِيكَ مِنَ اليَوْمِ شُكُوكُ
لَيْسَ فَيِهْنُ رَوَى بِاسْمَةٍ كُلُّ مَا فَيِهْنُ شَكْوَى وَذَهُولُ^(٣)

(١) المصدر نفسه، ص ٧٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.

(٣) ديوان وهي الحرمان، ص ٣٣ - ٣٤، وشكول: جمع شكل، 'وَالشَّكْلُ المِثْلُ يُقَالُ: هَذَا شَكْلٌ هَذَا'. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: (شكل).

فقد كنى الشاعر عن عمره بالليالي والأيام المتشاكلة المتماثلة في خلوها من السعادة، وتحولها للكآبة والشكوى، ولعل في استخدام الأيام والليالي كناية عن العمر هنا دلالة على استمرار معاناته، وتجدد ألمه مادامت المحبوبة بعيدة عنه.

ومن الكنايات الجميلة التي وظف فيها شاعرنا ألفاظ الزمن قوله في قصيدة (منى غدي):

أقول يا نفس صبراً فبابه غير موصد
أقولها وفؤادي على الأظى يتوقد
منى غدي أنت لكن سيان أمسي والغد^(١)

ففي قوله : (سيان أمسي والغد) كناية عن يأسه من وصال محبوبته، فهي وإن كانت أمله الذي يصبو إليه في مستقبل أيامه ، إلا أنه أمل زائف لم يتحقق؛ فكل الدلائل تشير إلى أنها لن تعطف عليه وتحقق أمله في القرب منها، ولعل ما يؤكد إحساسه هذا، أنه كلما أراد منها وعدًا بمبادلة حبه بالحب وبالقرب منه، فإنها تتوعده بالهجران، فيقول:

وأنه يتجننى وأننى أتجأ
وكلمارمى وعدا بهجره يتوعد^(٢)

والشاعر الأمير يكثر من كنايات اليأس البديعة، ولا عجب في ذلك؛ فهو الشاعر المحروم، وديوانه من وحي ذلك الحرمان، فيقول في قصيدة (نهاية حب):

هذه ذت حبي في المهاد ووأذنته قبل الفطام

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٦.

مِيعَادُهُ يَوْمَ المِيعَادِ يَوْمٌ تُعَادُ بِهِ العِظَامُ^(١)

فهو يرى أنّ حبه الوليد مات سريعاً على يده، ولا أمل في استعادته، فالميت لا يرجع إلا يوم الميعاد يوم القيامة، مما يدل على شدة يأسه من أن يهنأ بحب له، فحبه يضطر إلى قتله منذ بداياته.

وهكذا كانت الصورة هي المرآة العاكسة لعلاقة الذات بالموضوع على نحو يكشف عن خصوصية ذهن الشاعر والمؤثرات فيه، فالصورة لدى الشاعر يتنازعها الواقع والخيال " بنوعيه الحسي والذهني وما يتعلق بهما من مؤثرات، تتجانس في الصورة وتمتزج امتزاجاً جدلياً بحيث يصعب ردها إلى مصدر ما من هذه المصادر"^(٢).

رابعاً: الصورة الرمزية

يستخدم الشاعر مفردات الزمن في صورة رمزية صادقة يرمز بها عن كثير من أحاسيسه، وتأتي متنسقة مع موضوعات القصائد داخل الديوان ومن ذلك قوله في قصيدة (على ضفاف النيل):

يا حبيبي هل نسيت الأمسَ لَمَّا

كنت نجمي بين سمار الليالي؟^(٣)

فقد رمز بالأمس إلى أيام الوصل والود التي يريد من حبيبته أن تتذكرها، وأن تعود إلى ذكريات أيام السمر، وأحاديث الوصل. ومن ذلك أيضاً في قصيدة (في روضة الهوى)

(١) المصدر نفسه، ص ٤٨.

(٢) بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ص ٤٣.

(٣) ديوان وهي الحرمان، ص ٧٧.

وأطعت عيني - في الغرام - وخافقي

أقضي الليالي السُّود في نجواك^(١)

وهنا يستخدم الشاعر الليالي السود كرمز لزمان البعد والهجر؛ ليبين أنه يعاني فيها وتمر عليه كئيبة حزينة؛ فاللون الأسود في ارتباطه بزمن الليل يرمز إلى الوحشة والكآبة، كما أن استخدام صيغة الجمع تدل على شعوره بطول هذا الزمن، فأتى توظيف الرمز دقيقاً موافقاً للمضمون؛ لأنه يعبر عن أحاسيس الشاعر لكن دون توغل في الغموض.

وتأتي الصورة الرمزية في قصيدة (أمل يخيب) حيث يقول:

ودَّعْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ النَّاضِرِ ودفنتُ آمالي ووحىِ خواطري

ووأدتُ ما في القلب من ذكر الصِّبا ونفضتُ عن ذهني خيالَ الشَّاعرِ^(٢)

يرمز الشاعر أيضاً إلى أيام القرب من المحبوبة بالربيع، وهو رمز موفق أيضاً؛ لأنَّ الربيع يستدعي في ذهن المتلقي السعادة وتجدد الأمل ذلك الأمل الذي ودعه حين ماتت آماله، وتبددت أحلامه بالوصل.

وهكذا تبين الصورة الرمزية التي استخدمها الشاعر تجليات الزمن الممتد في الديوان؛ فهو دائماً ما يستخدم الزمن في الرمز عن علاقته بالمحبوبة، ومدى قربه أو بعده عنها، ويعبر به عن وحي الحرمان الذي تعجز اللغة المباشرة عن تصويره، فالرمز معناه الإيحاء، أي التعبير الغير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالتها الوضعية، والرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح^(٣).

(١) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٣) محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر، القاهرة، ٩، ٢٠٠٨م، ص ٣١٥.

المبحث الثالث

المفردات الزمنية ودلالاتها

يمثل الإحساس بالزمن بعداً ذاتياً لدى الإنسان العادي؛ لكنه لدى الشاعر يأخذ أبعاداً ذات دلالات مختلفة، تتقارب تارة من واقع الإنسان، وتتباعد تارة أخرى نتيجة الإحساس الذي تختلف درجته ونوعه عن غيره.

وقد رأينا كيف كان الإحساس بالزمن في شعر عبدالله الفيصل يتأسس على عالم فسيح من الدلالات الزمنية المرتبطة بأوقات محددة وغير محددة، وتبعث جملة من الأحاسيس التي تقوم على تنافر الأضداد نتيجة الإحساس والشعور، والوصل والهجر الذي يسيطر على الشاعر، ويتشكل منه أسلوبه.

ولعلنا هنا نقف على الدلالات الزمنية التي ترتبط بالموضوعات والأغراض الشعرية في ديوان (وحي الحرمان) والتي يمكن حصرها في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الزمن في القصائد الغزلية

احتلّ الغزل قدراً كبيراً من مساحة ديوان عبد الله الفيصل (وحي الحرمان) فأغلب قصائد الديوان تندرج تحت هذا اللون الشعري، والتي تبلغ زهاء ثمان وعشرين قصيدة غزلية، تتنوع بين شكاية وعتاب، وحب وحرمان، ووصل وهجر.

وهو في هذا الحب يعاني الحرمان من جهة أنه أمير تفرض عليه الإمارة أموراً قد يضجر منها العاشق، فكان يسعى في قصائده للحياة التي تخرجه من قيد الأعمال والوزارات التي تأخذ جلّ وقته وتفكيره، فنجد في هذا الديوان يفرد مساحة واسعة لشعوره وإحساسه، وإمارة شعره الذاتي بعيداً عن الإمارة المثقلة بأنواع القيود والالتزامات التي تحول بينه وبين حبه وشعوره.

لذا نجده في هذا الديوان شاعراً يتفرغ لتصوير محبته، ووصف معاناته وحرمانه، فيكثر فيه من استخدام المفردات الزمنية المنسوبة للمحبة سواء أكان ذلك في حال

الوصل واللقاء، أم في حال البعد والهجر، وقد ضمن هذه المفردات أبعادًا دلالية أخرى تفوق ما تدلّ عليه هذه المفردات من الدلالة الوقتية المعروفة، فالزمن في وصل المحبوبة قليل لا يكاد يكفي الشاعر، وهو في بعدها ثقيل لا يستطيع تحمله، ومن نماذج ذلك قوله من قصيدة (هل تذكرين):

هل تذكرين وداعينًا مصافحةً أودعت فيها كريم الأصل يُمنالكِ
أو تذكرين بوادي وجٍ وقفنَّا وقد أفاضت علينا الطهر عيناكِ^(١)

فهو هنا يخاطب المحبوبة من خلال الزمن المتمثل في الفعل المضارع المقترن بالاستفهام؛ ليذكر حبيبته أيام الوصل قبل الهجر، وأماكن اللقاء التي ما زالت حية بالذكرى، وكريم الوفاء، ثم تتحوّل هذه المعاني إلى الحزن، حينما تكون لحظات الوداع، وهذا الفعل (هل تذكرين) الذي يفتح به النص، قد جعله عنوانًا للقصيدة، وهو بذلك "رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية، وتحدد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدل على باطن النص ومحتواه"^(٢) وهذه الذكرى يحاول بها أن يحيي بها قلب الحبيب حتى يعيده لأيام الوصل، فلا سعادة لقلبه إلا به يقول:

أنت الحياة لقلبٍ جدّ مُكتتبٍ وليس يُسعدُه بالوصلِ إلّاكِ
كما يلحظ في القصيدة لون الحبّ الذي تميّز به الفيصل حيث ينتمي للغزل العذري الطاهر، الذي يقف على العفة والبراءة، ويكفيه في ساعة الوداع مصافحة اليد

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٢٥.

(٢) بشرى البستاني، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٢٢م،

النبيلة، أو يكفيه وقفة ملؤها الظهر والعفاف^(١).

ويأتي في هذا السياق تصوير السعادة بالوصل مقترناً بالزمن في قوله من قصيدته (سراء):

أَسْعِدْتُهُ زَمَانًا وَرَوَى وَصَلْتُكَ الشَّافِي غَلِيًّا^(٢)

لقد قام بالتعبير عن الزمن بقوله (زمنًا) وهي فترة زمنية غير محددة، ويطلق على الوقت قصيره أو طويله، إلا أنها أوحى بدلالة طول الزمن حيث سمحت هذه الفترة الزمنية أن يرتوي من وصل محبوبته، كما نجد في القصيدة نفسها الدلالة على طول الفترة الزمنية في قوله:

فِي لَيْلَةٍ نَسَجَ الْغُرَا مُ طُيُوفَهَا بِيَدِ نَحِيلَةٍ
وَأَطَالَ فِيهَا سُهْدَ كُلِّ مُتَيِّمٍ يَشْكُو خَلِيلَةٍ^(٣)

إنَّ التعبير عن الزمن بكلمة (ليلة) وإن كان لا يدل على طول الزمن أو قصره، ولكننا نلمس طول الفترة الزمنية من قوله: (وأطالَ فيها سُهدَ كُلِّ مُتَيِّمٍ) حيث دل التعبير دلالة واضحة على طول الفترة الزمنية لتلك الليلة المقترنة بالألم والشكوى.

وفي قصيدة (أطيلي الوقوف) يأتي الزمن فيها حاملاً معنى الوفاء بعد الفراق، وملازمة الذكريات بعد الممات، وهذا يستدعي زمنًا طويلًا، فيقول:

وَعِيشِي مَدَى الْعُمُرِ بِالذِّكْرِيَاتِ وَطُوفِي بِمَعْنَى الْهَوَى وَخُشْعِي

(١) ينظر: بكرى شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص ٢٢٥.

(٢) ديوان وهي الحرمان، ص ٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٤.

أَطِيلِي الوُفُوفَ عَلَى مَذْفِنِي إِذَا مَا اعْتَزَمْتِ بِأَنْ تَرْجِعِي^(١)

وفي المقابل من ذلك نجد الشاعر يستعمل مفردات الزمن للدلالة على قصر الوقت عند لقاء الحبيب، ففي قصيدة (أراك) يقول:

ومهما عَنَّ وَصَلَّ عَنْ شَأْنٍ لَكُمْ عَنِّي فَسَاعَاتِي ثَوَانٍ^(٢)

فالتشبيه بين المفردات الزمنية هنا يشي بأن ساعات الوصل لدى الشاعر قصرت مدتها الزمنية، فصار يشعر بها، وكأنها ثوانٍ لا يتمكن خلالها من وصل محبوبته كما يرغب أن يكون الوصل.

والشاعر في غزله صادق العاطفة عف الهوى يفيض شعوره بكوامن صدره في صورة محببة للغزل الأشبه بالغزل العذري لدى القدماء، ففي قصيدة (وحي الكرنك) يقول:

كُنْتُ أَبْكِي يَا حَبِيبِي عِنْدَ لِأَلَاءِ التَّلَاقِي

يَوْمَ كُنَّا نَقْطَعُ الحُلْمَ بِنَجْوَى وَاشْتِيَاقِ

خَائِفًا مُسْتَبْقِيًا فِي الوَصْلِ أَيَّامِ الفِرَاقِ

غَابَ هَلْ غَابَ وَوَدَّيْ لَكَ بَاقٍ؟^(٣)

يرسم الشاعر هنا صورة للحب العذري الذي يبكي فيه المحب جراء فراق محبوبته، ففي اليوم الذي يتصل بالحبيب لا يهنأ بالتلاقي؛ لأنه يتذكر زمن الفراق، فهو خائف من الهجر حتى في أيام الوصال؛ وهذا حال العاشق الصادق في حبه، وخالص في وده.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥١.

وفي قصيدة (نجوى) يقول في مطلعها:

يا حبيبي أين أيام الصفاء
في تلاقٍ وعناقٍ وهناء
ويقول أيضاً:

يا حبيبي أين أيام خوالٍ؟
يوم كُنَّا بين سُمَارِ الليالي
ننهل الحبَّ ونفنى في الجمال^(١)

إنَّ الشاعر من خلال الذكريات يستعيد أيام الحب التي كانت سبب سعادته، موظفاً العديد من المفردات ذات الدلالية الزمنية لفترة الحب وجمال الأيام من مثل ذكره الأيام الخوالي، وسمر الليالي، ومنهل الحب، ومنتهى السعادة والجمال، مستخدماً الأسلوب الإنشائي الذي يبعث الحركة داخل النص من خلال التساؤل الذي يجريه الشاعر مع محبوبته داخل مقطوعات هذه القصيدة متعددة اللوحات، سائلاً ومتحسراً، شاكياً ومتأملاً، ومتذكراً الزمن الذي كان يهنأ فيه بالحب والعشق، والوفاء والصفاء، وكيف آل إلى فراق ولوعة، وأنين الذكريات:

إنما سلواي ذكرى حُبنا

أين يا ليلاي مني عُشنا

لم يدم في العُشِّ إلا طيفنا

وهذا النص يمثل بالغ التحسر والأسى على زمنٍ ماضٍ لا أمل في رجوعه، وهو ما دعاه يلحق للعنوان قوله: " إلى الحبيب الأول والأخير":

يا حبيبي أين تلك الأمسيات؟

(١) المصدر نفسه، ص ٥٦

يَوْمَ كُنَّا مَن هَوَانَا فِي سِبَاتٍ
 يَا حَبِيبِي كَيْفَ ذَاكَ الْحَبِّ مَاتَ؟
 عِنْدَمَا دَبَّتْ بِهِ رَوْحُ الْحَيَاةِ
 يَا حَبِيبِي ذِكْرِيَاتِ الْأَمْسِ تَهْفُو
 أَبَدًا أَصْحُو عَلَيْهِنَّ وَأَغْفُو
 كُلَّمَا وَدَعْتُ طَيْفًا لَاحَ طَيْفٌ
 أَتْرَى قَلْبِكَ بَعْدَ الْهَجْرِ يَصْفُو؟ (١)

وفي قصيدة (عتاب) يقول:

لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ أَمْسٍ مُّشِيحَةً
 بَيْنَ الْجَمُوعِ بِلِحْظِكَ الْمَرْتَابِ
 وَجَرْتُ عَلَى شَفْتَيْكَ بِسَمَةٌ حَائِرٍ
 مَا بَيْنَ شَبْهِ رِضًا وَشَبْهِ عِتَابِ
 أَبْصَرْتُ فِي عَيْنَيْكَ عُمْرِي كُلَّهُ
 وَعَرَفْتُ أَنِّي قَدْ أَضَعْتُ شَبَابِي (٢)

فمن خلال ألفاظ (الأمس) و(العمر) يوضح الشاعر تلك الصورة التي يريد توصيلها للمتلقي، وهي صورة المحب الذي يلمح من محبوبته طرف العتاب واللوم من خلال النظرات دون التصريح بالألفاظ، فيحس بضياح عمره لفقدانه ذلك الحب الذي أفنى فيه وقته وتفكيره وشبابه، ولم يبق له منه إلا الذكرى، وهو ما جعل بعض الأدباء يقول: الشاعر عبدالله الفيصل شاعر ألم يعيش على الذكرى (٣).

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٦٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٣) ينظر: عبدالله الحامد، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، نادي المدينة

المنورة الأدبي، ١٩٩٨م، ص ٣٣٢.

ودلالات الزمن في شعر الغزل تبدو كثيرة ، وذلك لكثرة ما قال في الغزل ، وهو ما جعل الأمير الشاعر رائد الشعر الرومانسي في المملكة حيث " وقف كلّ فنّه على الغزل، ولم ينظم في المواضيع الأخرى شيئاً، أو هي من الندرة كأن لا وجود لها"^(١).

المحور الثاني: الزمن في القصائد الوطنية

يسيطر الحب والغزل على شعر عبد الله الفيصل حتى في قصائده التي يمكن أن توصف بالقصائد الوطنية، فهو وإن كان يعشق محبوبة فهي تارة أنثى يبثها لواعج الحب، وتارة يراها بلاده التي يضم لها أنواع الشوق، ويرنو إلى مستقبل مشرق تنعم به، فالحببية والوطن مطارح إبداعات الأمير الشاعر.

وهو إن خرج من أسر المحبوبة في شعره، فإنه يتجه إلى حبّ آخر يتمثل في حبّ الوطن، فهو في المقام الأول شاعر حب، وحبّه للمرأة لا يختلف عن حبه للوطن من جهة أنهما يمثلان عنده السكن والراحة، وإذا كان حب الوطن يعني تعلق الشاعر ببلده، فإن الوطنية " عند الفيصل لا تقف عند حدّ هذا المدلول الذي يعني حبّ المرء ثرى بلده، وحفاوته بأرض آبائه وأجداده (المملكة العربية السعودية) ولكنها تمتدّ لتشمل الوطن العربي بأسره، والحق أنّ شعره الوطني يدور في هذين الإطارين: إطار الوطن الصغير (المملكة) وإطار الوطن العربي الكبير، وهما إطاران متداخلان في فكره وفي قصائده الوطنية، ومتكاملان يكمل أحدهما الآخر"^(٢).

(١) بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ص

٢٠٩.

(٢) حسين عبدالمعطي حسين عبدالوهاب، شعر عبدالله الفيصل بين التحليل الموضوعي

والتقويم الفني، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد ٢٥، مج

١، ٢٠١٢م، ص ٣٧٧.

ويعد حب الوطن من الأغراض الأصيلة عند الفيصل، والتي رافقت مسيرته منذ وقت مبكر، فتبدت في وحي الحرمان، كما تبدت في ديوانه الآخر (حديث قلب) وسالت صيغ الشعر في هذا النوع لدى الفيصل في انسياب يناظر أعرق القصائد القديمة جزالة ورصانة، وقد تضمن ديوانه وحي الحرمان عددًا من هذا النوع، من مثل قوله في قصيدة (إلى شباب بلادي):

قد فارقَ الجهلَ العقيبَ _____ مَ وهشَّ للعالمِ اللُّبابُ
ورنّا إلى مُستقبلٍ _____ يرقى له متن الصعابِ
قد راحَ يستهدي العُلا _____ ويصارع الموجَ العُبابِ
ذاكُم لعمري عُدةٌ الـ _____ وطنِ الكريمِ المستطابِ^(١)

وهو هنا يتحدث عن شباب الأمة العربية عامة، ويستنهض الهمم، ويحث العزائم لنصرة الأمة، ويدعوهم لطلب العلم والمعرفة، فهم عدة أوطانهم وعتادها، ومستقبل الأمة وبناتها " وإنما خص الشباب بالنصائح؛ لأن الشباب زمن الانطلاق في الحياة، الانطلاق الذي لا تقف أمامه العوائق أو السدود"^(٢).

وفي قصيدة (أين مني) يقول:

يا طيرُ هيجتَ آلامي وأشجاني _____ بما تغنيهِ من ألحانٍ ولُهانٍ
بي مثل ما بك من أحزانٍ مغربٍ _____ فالكل منا وحيدٌ ما له ثانٍ
بعثتُ شكواي ألحاناً مرتلّةً _____ وأنت شكواك ترجيعٌ لألحاني
تشكو فراقَ رفيقٍ كنتَ تألفهُ _____ أما أنا فشكّاتي بُعدُ أوطاني

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٥٣.

(٢) حسين عبدالمعطي، شعر عبد الله الفيصل بين التحليل الموضوعي والتقويم الفني، ص ٣٧٩.

أين المصيف وأيامٌ به سلفت وأين يا طير أحبابي وخلّاني^(١)

فالشاعر هنا من خلال استلهامه مخاطبة الطير، يبث لواعج شوقه لوطنه وحينه إليه، فهو مثل هذا الطير يبدو وحيداً مغترباً، والطيور وإن استطاع بث شكواه عن طريق الألحان، فإن شكوى الشاعر تبقى حائرة بين البوح والصمت، تتمثل في غربته عن وطنه الذي يتحسر على تلك الأيام التي كان يعيش فيه بهناء، ويشكو من الغربة التي أورثته الشوق والحنين.

وفي قوله في قصيدة (نداء):

نسيْتُ ما كان من حبٍّ ومَوْجِدَةٍ شَغِلْتُ عنها بما يصبُّو له وطني
روحي الفداء له إن قيل تضحيةً إن الشقاء بما يُعليه يُسعدني
لن تعرف اليأس روعي والشبابُ يدٌ إذا دهنتي دواهي الدهر تُسندني^(٢)

فهو في هذه القصيدة يعبر عن حبه الثاني، وهو حبّ الوطن المتجذر في أعماقه، فيخبر أنه ترك كلّ ما يشغله عن ذلك الحب، وانصرف لنصرة وطنه والدفاع عنه، والتضحية في سبيله، متذرعاً في ذلك بالأمل وعدم اليأس الذي هو من سمات الشباب الذي يقف في وجه الزمن وعوديه، فيستعصي عليها لما فيه من قوة.

وعلى هذا النحو فإنّ قصائد هذا الديوان تجنح للحب والحرمان بخلاف ديوانه (حديث قلب) الذي تنوعت فيه الأغراض الشعرية، ولكنه مع تصوير حرمانه وألمه إلا إنّ الحبّ يمتد لتصوير إحساسه بوطنه وقضايا أمته " فقضايا الوطن، وقضايا الأمة هي جزء من اهتماماته التي تورقه، الأمر الذي يجعل طائفة من قصائده العاطفية في

(١) ديوان وهي الحرمان، ص ٨٢

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٠

الحبّ إنما تتجه إلى مسائل العلاقات الإنسانية عامة، وسلوك الإنسان مع الآخر في هذه الحياة، وهي فلسفة يعتد بها عدد من الشعراء المحدثين^(١).

المحور الثالث: ظاهرة التأمل والحرمان وعلاقتهما بالزمن

أدى الزمن دوراً بالغاً في القصائد التأملية عند الفيصل في وحي الحرمان، حيثُ أسهم الزمن في إيصال تجربة الشاعر الذاتية، نجد مثلاً على ذلك في قصيدة (طلائع خريف) حيثُ يقول:

الشَّعر يوحده الربيعُ وجماله الترف البديعُ
من لي به ويد الخريف تذوي أزاهير الربيع^(٢)

فمن خلال زمني الربيع والخريف استطاع الشاعر التعبير عن مدى التقابل بين الشعر والزهر، فهما صنوان يزدهران في الربيع، ويذبلان في الخريف، وغير خاف أن زمن الربيع الشعري عند الفيصل إنما يعني به زمن الوصل ولقاء الحبيب، وأن زمن الخريف زمن يقابل الوصل بالهجر والفرق.

وفي قوله من قصيدة (كيف الخلاص):

فأنا الذي نقت العذاب

وفقدت لذات الشباب

وأضعت عمري كُلهُ

ما بين أصداء العتاب^(٣)

(١) جريدي بن سليم المنصوري، الظاهرة الشعرية عند عبدالله الفيصل، جامعة بنها، كلية الآداب،

العدد ٩، ٣٠٠٣م، ص ٢١.

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٩٢.

يقف الشاعر من نفسه موقف المتأمل لحاله بين حب بعيد، يقربه له خياله، فقد ذاق من جرائه صنوف الألم والعذاب، وفقد من أجله لذة الشباب؛ لأنه أضاع عمره، وزهرة شبابه في ترقب هذا الحب الذي ذهب وانضوى بين الهجر والعتاب والملام.

وهو ما دعاه إلى المقارنة بين أسباب السعادة والحرمان في مقدمة ديوانه حيث يقول: " أنت سعيد إذا أحسست بالسعادة، ولو فقدت كل أسبابها الظاهرة، ومقوماتها المعبرة، وأنت محروم من السعادة إذ فقدت الإحساس بها، ولو اجتمعت لك كل مقوماتها واعتباراتها... ولهذا وحده أنا محروم"^(١).

فلا شك أن الإحساس بالحرمان يدور لدى كثير من الشعراء قديماً وحديثاً، فكل شاعر منهم يصور إحساسه وشقائه على تنوع في أسبابه، ولا يمكن للنّاظر في المدونة الشعرية لعبد الله الفيصل أن يتجاوز ظاهرة الحرمان في شعره التي عنون بها ديوانه، وهو عنوان يشي بغلبة هذا الشعور وسيطرته على الشاعر الأمير، ولذا نجد نصوص الديوان تأتي منسجمة متتابعة وفاء لهذا العنوان الذي يقوم "بتقديم عدد من الإشارات والتنبيّات حول محتوى النص ووظيفته المرجعية، ومعانيه المصاحبة وصفاته الرمزية، وهو من كل هذه الخصائص يقوم بوظيفتي التحريض والإشهار"^(٢).

وإنّ غزل الأمير الشاعر غزل عذري، وهو لونٌ من الغزل الذي عرفت بواكيره في العصر الجاهلي، وأصبح ظاهرة في العصر الإسلامي الأول في بوادي نجد والحجاز، ويتسم بالعفة والطهر، ويبتعد عن الوصف الحسي، ويسمو في الجانب الروحي، ويصف الشاعر فيه معاناته وأحزانه، وإنّ هؤلاء العذريين كما قال طه حسين من قبل:

(١) المصدر نفسه، ص ١٨.

(٢) الطاهر رواينية، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشئة والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ١٩٩٥م، ص ١٤١.

" ليسوا إلا جماعة المحرومين الذين أحسّوا أنّهم يفقدون شيئاً ويألمون أشدّ الألم لفقدته، ولكنّهم لم يستطيعوا أن يتبيّنوا حقيقة الشيء الذي فقدوه، فاتخذوا المرأة رمزاً لِمَا فقدوا، واتخذوا الحبّ رمزاً لِمَا أحسّوا من لوعة وحسرة وألم، واتخذوا الغزل وسيلة إلى الأنين والحنين والشكاة والبكاء" (١).

وعبد الله الفيصل أمير شاعر وصف نفسه بالمحروم رغم ما أتيج له من أساليب الدعة وراحة البال، بعيداً عن تفسيره لأسباب الحرمان الذي ذكره في مطلع ديوانه، واختلاف الدارسين في تفسير أسبابه ودوافعه لديه، إلا إنّ نصوصه تكشف بجلاء عن الألم واللوعة، والشكاية والحرقة، وتكشف عن شاعر يتّسم بصدق العاطفة، ورهافة الحس، وعمق الشعور.

وقد استثمر الفيصل ألفاظ الزمن ومفرداته لبث هذا الشعور، وترداده، فشعره مفعم بهاجس زمن الحرمان وبواعثه، كالأيام والساعات والثواني التي يبث من خلالها وحي شعره، فهو يرى في الحب السبيل الوحيد لمجابهة صراع الزمن والإبقاء على روح الشباب العاشقة، فثنائية الشعر والحب هما سبيل الشاعر للوقوف في وجه الزمن الذي يغالبه ويتقدم مع المواقف والأحداث التي يتمنى الشاعر أن تعود إلى سابق عهدها، ويبقى زمنها حاضراً، وتوحي للشاعر بذكرياتها، ويناجي بأبياته طيفها، كي يأنس بلذات الحب، وأيام الوصل.

ومن نماذج ذلك قوله في قصيدة (صبر ينفذ):

يذكرنا كلّ أمس مضى
وما نحن إلا الزمان الذي
نصوّره صورةً في الضمير
وكلّ غريبٍ بأهٍ شدا
عدا في الأنام على من عدا
ونبدي على ضعفنا ما بدا

(١) طه حسين، من أدبنا المعاصر، ص ٧٩.

فيحسبنا الناس أقوى على يد الدهر مما يكيد العدى^(١)
 فبعد أن تحدث الشاعر في الأبيات السالفة عن الزمن الذي لا يعود، وانطوائه
 وابتعاده وراء تزامم الأحداث، وثقل السنين وطولها، تأتي مفردات الزمن في هذه
 الأبيات مثل (أمس، ومضى، والزمان، ويد الدهر) لتؤكد إحساس الشاعر بالزمن، وأن
 ما يظهره من التجلد على فراق المحبوبة هو وحده الذي يظهره قوياً، فهو كغيره من
 البشر يتأثر بالزمن وصروفه وتقلباته.

ومن دلالة الزمن على الحرمان قوله في قصيدة (توأم الروح):

يا توأم الروح ونور البصر ضاقت منى الروح بهذا السفر
 وما أمر الدهر إن مرَّ بي من غير أن يُملأ فراغ العُمر^(٢)

فالإحساس بالحرمان من الحب يجعل دهره وزمنه زمناً مريزاً لا يطاق العيش فيه،
 إذ الحياة والعمر لا يملأ فراغهما سوى الحب، أما الحرمان منه، فموت لا محالة،
 وغربة لا تنتهي، وقوله في قصيدة (سمراء):

أسعدتِه زمناً ورؤى وصأك الشَّافي غايلاً
 ما بال قلبك ضلَّ عنهُ فما اهتدى يوماً سبيلاً
 وسببُك الـذكري إذا ما داعبتُك رؤى جميلة
 في ليلٍ نسج الغرا م طيوفها بيدٍ نحيلة
 وأطال فيها سُهد كُـلِّ مُتَيِّمٍ يشكو و خايلاً^(٣)

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ١٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٢.

يصور الشاعر في هذه الأبيات المعاناة والحرمان، والألم والفرق مستخدمًا أسلوب التداعي الزمني للذكريات، وأوقات الوصل والهجر، فبعد أن كان يروي ظمأه من الحب، يتبدل الحال فجأة بالصد والهجران، وهو ما جعله يعيش على الذكرى، واستلهاهم طيف المحبوبة، حتى أنه جلب له الأرق والسهر، كما يسهر العشاق والمتيمون.

وهو في معرض توجعه على الفرق واسترجاعه ذكريات الماضي يقول في قصيدة (على ضفاف النيل):

يا لذكرى القلب أيام لقا
يا حبيبي هل نسيت أمس لما
كُلّ ما فيها نعيمٍ لخيالي
كنت نجمي بين سُمّار الليالي؟
وضفاف النيل مهوى حبتنا
وعلى شاطئه ساعات الوصال^(١)

يستعين الشاعر بالزمن والأماكن تفجعًا على الفرق، ودلالة على الحرمان من الوصل، فلم يعد له سبيل سوى اجترار ذكريات الماضي الذي كان يهنأ فيها بأوقات اللقاء، وأيام الوصل والصفاء.

وفي قوله من قصيدة (أمل يخيب):

ودعت أيام الربيع الناظر
ودفنت آمالي ووحى خواطري
ووأدت ما في القلب من ذكر الصبا
ونفضت عن ذهني خيال الشاعر^(٢)

(١) ديوان وحي الحرمان، ص ٧٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٥.

يصور الشاعر فقدان الأمل في وصل الحبيب والحرمان منه، وقد استعان في ذلك بغيره من الشعراء الرومانسيين بصورة الفعل الدال على الارتقاء في أحضان الماضي المتكرر "ودعت" و"دفنت" و"وَأدَّت" و"نفضت" الموحى بكتمان الهوى، وانقضاء الحب.

ظاهرة الاستفهام في الديوان:

ومن الأساليب التي استخدمها الشاعر، وكانت وثيقة الصلة بالدلالات الزمنية أسلوب الاستفهام، وإن المتأمل في ديوان وحي الحرمان يجد تأثير الاستفهام في تصوير حال الشاعر، حيث يأتي به عن هواجسه المرتبطة بتجارب الحرمان الماضية، وحيرة الحاضر، وهل كان يهنأ فيه بقرب المحبوبة، والأنس بوصلها، أو في ضياع الأمل في مستقبل يجمعه مع محبوبته.

يظهر ذلك عبر عناوين القصائد، أو عبر أبيات القصائد في ديوانه:

أولاً: العناوين

يعدّ العنوان في ذاته نصّاً استهلالياً لا يقل في أهميته عن متن القصيدة؛ فهو الذي يوجه المتلقي في اتجاه خاص، ويفرض عليه توقعات بعينها، فالعنوان يقع في موقع الصدارة دائماً، ويعد واجهة النصّ ومفتاح مضمونه، وهو "سمة تضيء غوامضه وتفك رموزه، وتعيد توزيع عناصره"^(١).

وقد عنون الشاعر لست قصائد بعناوين تحمل معنى الاستفهام هي: هل تذكرين؟، أين مني؟، فيم التساؤل؟، سؤال، هل تناسيت؟، كيف الخلاص؟.

(١) محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.

يتوجه الشاعر بالسؤال في قصيدة هل تذكرين إلى محبوبته، وهذا التذکر يستدعي الزمان والمكان، فالشاعر يستدعي في متن القصيدة مجموعة من الذكريات مرتبطة في معظمها بالأزمنة التي قضاها مع المحبوبة، والسؤال هنا يستنطق تلك الذكريات في مخيلة الشاعر، فيستحضرها وكأنه يعيد بناء الأحداث من جديد من خلال الزمن، ويبث في الحياة بتوظيف الأسلوب الإنشائي الذي يحدث في النص الحركة والتفاعل، وإثارة المتلقي لقبول الخطاب؛ لأنه "يتميز بروح حوارية ترتفع معه النغمة الصوتية المعبرة عن النشاط الانفعالي والنفسي"^(١).

وفي قصيدة (أين مني؟) يستعيد الشاعر أيضاً ذكرياته الجميلة التي عاشها مع حبيبته، ويأتي العنوان سمة سيميائية مكانية تكشف عنها (أين) التي جعلها مفتاحاً لذهن المتلقي، وهذا المكان داخل في الزمن المسيطر على أفكار الشاعر، ويتجلى ذلك في استدعاء الزمن بالاستفهام عن الساعات التي هي خير أزمانه، وأفضل أوقاته:

وأين مني (...)? أين مجلسنا؟ في ظلمة الليل أرهاها وترعاني
وأين - لا أين - ساعات مفضلة كانت - بما راح فيها - خير أزمانني؟
أيام كنا وذاك الروض يجمعنا جمع الأزاهير في باحات نسيان^(٢)

وفي قصيدة (كيف الخلاص؟) يأن الشاعر ويضيق بالفراق ويتحسر على أيام مضت كان فيها من حبيبته قريب، ولا يجد خلاصاً من آلامه إلا باستعادة الحبيبة، وهنا يظهر الزمن في نهاية القصيدة؛ ليكون الرد على التساؤل في عنوانها فيقول:

(١) ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، ط ١١، ١٩٩٧م، ص ٢١٨.

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٨٣-٨٤.

أما الهجوع فلا هجوعاً مذ أن خلت منها الزروع
إلا إذا سمح الزمان يوماً لُحبي بالرجوع^(١)

وفي قصيدة (هل تناسيت؟) العنوان يجعل القارئ يفكر من المقصود بالسؤال؛ فهو عنوان يفتح في ذهن المتلقي أفاقاً من الإجابات المحتملة، لكنه يحسم الأمر داخل النص، بأن المراد هي محبوبته التي يذكرها بزمن الوصل، حيث يقول:

هل تناسيت ليلنا إذ دفنناه في القبل
أم تناسيت حبنا عندما لاح واسـتهل^(٢)

ثانياً: متن القصائد

لا تكاد تخلو قصيدة من الاستفهام، يأتي متفرقاً في ربوع القصيدة، أو يأتي متواليًا ممثلاً حركة شعورية واحدة، وتتنوع أغراضه ودلالاته المرتبطة بالزمن على النحو التالي:

١- الترقب والشوق إلى زمن الوصال:

يقول الشاعر في قصيدة (في روضة الهوى):

قد ساءلت من أنت؟ قلت أنا الذي قضيت عمري ممدنفاً - أهواك
وأطعت عيني - في الغرام - وخافقي أقضي الليليالي السود في نجواك^(٣)

هكذا يفتح القصيدة بالسؤال الذي يفترضه من المحبوبة عن حاله، ثم يجيب عنه مبيناً لوعة الحب الذي قضى عمره يبحث عنه، ويناجي محبوبته في ظلمة الليل، ثم

(١) المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

يفصح عن شوقه إليها فيقول:

وأبث للنجم المسهد لوعتي يا ليتني - بعد النوى - ألقاك

وفي قصيدة (سؤال) يقول:

يا ترى هل آن أن ينعم بالي بعد ما لاقيت في تلك الليالي

من صُدود وجفاء ودلال أم ترى الآتي كأيامي الخوالي؟^(١)

إن الشاعر بهذا السؤال يصور الشوق والحنين إلى زمان الوصل، وتتردد الأسئلة والتساؤلات داخل القصيدة التي تحمل عنوان (سؤال) بأسلوب مباشر وغير مباشر من مثل: (خلتني أي فتاك أتراني؟) (يا ترى هل آن أن ينعم بالي؟) (أم ترى الآتي كأيامي الخوالي؟) ويختم بطلب محبوبته بالإجابة على سؤاله الذي يقود حركة النص من عنوانه إلى خاتمة القصيدة فيقول:

خبريني وهواك عن مكان

فهذا هو السؤال الذي ساق القصيدة من أجله، يبحث عن إجابته عند حبيبته في رجاء يدنو من التمني ، وأمل يقارب اليأس .

ويختم الشاعر قصيدة (وحي الكرنك) بقوله:

كنتُ أبكي يا حبيبي عند لألاء التّلاقي

يومَ كُنَّا نقطع الحُلْمَ بنجوى واشتياق

خائفًا مستبقيًا في الوصل أيام الفراق

غاب هل غاب وودّي لك باقٍ؟^(٢)

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٤ .

(٢) ديوان وحي الحرمان، ص ٥١ .

فهو طوال القصيدة يستدعي الذكريات الجميلة التي جمعت بينهما، ثم يتساءل في شك وحيرة عن الود هل يغيب أم يبقى؟ معلناً عن حالته النفسية التي تنطق بالأسى والحيرة وعدم اليقين من استمرار هذا الحب وتجدد تلك الذكريات الجميلة.

٢- التحسر على ما فات من زمن القرب والوصول:

نجد ذلك في قوله من قصيدة (ليلة العمر):

ليلة مرت بداهي لم تكن من خيط عمري
إن تكن مرت سريعاً فهي ما زالت بفكري
لست أدري كيف مرت يا حبيبي لست أدري^(١)

يحدثنا الشاعر عن ليلة من ليالي عمره التي لا ينساها ، ويتساءل في حسرة ولوعة كيف مرت سريعاً، فالزمن الحلو عنده يشعر أنه يمر سريعاً ويتأسف دائماً على مروره، وهكذا حال المحبين دوماً.

ويقول الشاعر في قصيدة(على ضفاف النيل):

كلما قلت: على الذكرى السلام هتفت بالقلب أيام خوال
لم تدم لي يا حبيبي غير ذكرى ليت شعري هل أرى تلك المجالي؟^(٢)

فالذكرى عند الشاعر زمانية مرتبطة بالزمن أكثر من ارتباطها بالمكان الذي حدثت فيه، فهي عنده الأيام المنقضية مما يدل على أن الزمن عند الشاعر يلقي بظلاله دائماً على مخيلته، ويتساءل في حسرة على انقضاء تلك الذكريات، وهل ستجدد مرة أخرى ويعيش مع حبيبته على ضفاف النيل.

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٠ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٦ .

٣- الحيرة والقلق في زمن الهجرة والبعث:

نجد ذلك في قصيدة (أصداء الماضي):

يأنا في الحبِّ يالـ	يلاي مسلوبُ السـلاح
يا حبيبي وفـوادي	هل لذكرى الأمس ماح؟
كلما حاولتُ يالـ	نسان هـواك
وليالي السهد والحيـ	رة من ذكرى جفاك
عـاودتني ذكريات	قد تقضت من صفاك ^(١)

فبعد أن شكى همومه وجراحه التي يكابدها في سكون الليل يسأل الحبيبة عن محو ذكرياته، والحيرة توظف مضجعه، والذكريات تحاصر فكره، حتى أنها تدفع جفاء المحبوبة، وتعيدها في خياله كلما أراد النسيان، ثم يعود في مقطع آخر من القصيدة نفسها يتساءل، فيقول:

إذا عاد وهلاً

أجد الآمال يقظى

والمنى أبهى وأحلى؟^(٢)

فيعلن عن تمنيه أن يعود الماضي ويتساءل في حيرة وقلق عن سمت عودته هل سيكون مثل ما كان أم سيعوض فيه ما فاتته من الجمال والبهاء.

ويقول في قصيدة (هل تناسيت):

(١) المصدر نفسه، ص ٧١ .

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢ .

هل تناسيت ليلنا
إذ دفناه في القبل؟
أم تناسيت حبنا
عندما لاح واستهّل
بالضنى جفنه اكتحل؟
أم تغاضيت عن فتى
وتسرعت؟ لم تسل
عن أمانيه في الهوى
ولياليك في الممل^(١)

الشاعر هنا يعيش في زمن الهجر ويتلوع منه فتدفعه لوعته إلى البوح بأسئلة متتالية، لا تكاد تنتهي، فيتساءل في حيرة وقلق عن تمادي الهجر، وتناسي الحب، وهل ستظل الحبيبة تتمادي في هجرها متناسية الحب الذي كان أم سيأتي يوم ينعم فيه بالوصل.

فالشاعر في ديوانه دائم التساؤل عن الزمن الذي يتمحور عنده حول علاقته بحبيبته، فيتساءل عن زمن الوصل هل يعود؟ ويتحسر عليه بأسئلة تصور الحيرة والقلق، والذكرى ومغالبة النسيان.

(١) المصدر نفسه، ص ٩٨ .

الخاتمة

يعد البحث محاولة لدراسة تجليات الزمن ودلالاته في ديوان وحي الحرمان للأمير الشاعر عبدالله الفيصل، وقد وقف البحث على عدّة نصوص شعريّة تتجلى فيها ألفاظ الزمن لدلالات تختلف باختلاف السياق، وإحساس الشاعر وشعوره، وقد اقتضى البحث أن يقسم إلى تمهيد وثلاثة مباحث تدور حول الشاعر وشاعريته، ودراسة ألفاظ الزمن في سياقات متنوعة، ودلالات أسلوبية مختلفة، ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى عدّة نتائج لعلّ أبرزها:

- تتميز شاعرية الأمير عبدالله الفيصل في قدرته الشعرية على تجسيد ما يشعر به حقيقة، وما يراه أمامه في الوجود، وهذه الرؤية التي تميز بها الشاعر تمنح شعره خصوصية تدهش المتلقي الذي ينتظر في ديوانه شعراً ينبع من خلف أسوار القصر، وأحاديث المناصب التي تقلدها، ولكن المتأمل في شعره يدرك بأنّ إبداعه يجنح إلى رؤية أكثر اتساعاً، وأفكار أكثر عمقاً، تنطلق مما أفاده من هذه التجارب في الحياة، ويحولها إلى شعر ذاتي يستظهر من خلاله بواعث الشعور، فيعبر عن الوجود بوجوده الشعري، وجماله الفني.
- تعدد المفردات الدالة على الزمن في شعر عبد الله الفيصل في قصائد ديوانه (وحي الحرمان) حتى أصبحت ظاهرة لا يخلو منها نص ما بين ألفاظ دالة على مدة زمنية محددة، وأخرى دالة على زمن غير محدد، وثالثة تشمل ألفاظاً وتراكيب مضمنة معنى الزمن دون دلالة مباشرة على فترات زمنية محددة أو غير محددة.
- شملت ألفاظ الزمن جميع الأغراض الشعرية في ديوان وحي الحرمان، يتصدرها الغزل في المقام الأول؛ لارتباطه بالزمن الذي يوحى للشاعر بمؤثرات الإبداع، وتتبع ذلك القصائد الوطنية والتأملية ونحوها.
- ساهمت المفردات الزمنية في بلورة وتحرير الصور الفنية في شعر الفيصل،

وأظهرت الدراسة تمكن الشاعر من استعمال هذه الألفاظ لرسم صورة فنية ذات جودة عالية تظهر ما يعانيه الشاعر بوصفه أحد الشعراء الرومانسيين في المملكة من آلام الحزن والحرمان على سبيل الشعراء العذريين في الأدب العربي.

- استخدم الفيصل مفردات الزمن بطريقة مكثفة، وظهرت لديه رمزية للتعبير عن مكنون المشاعر والأحاسيس الذاتية، كما برزت قدرة الشاعر في توظيف الألفاظ الدالة على الزمن في سياقات متنوعة، وتراكيب في المراحل العمرية المتباينة للشاعر، وربط هذه الدلالات الزمنية بدلالات لغوية وأسلوبية دقيقة.

- يلحظ المتأمل في شعر الأمير الشاعر توظيفه للزمن الماضي أكثر من غيره من الأزمنة، وهي ظاهرة يشترك فيها الفيصل مع غيره من الشعراء الرومانسيين، وهي مرتبطة برغبة الشاعر في الحديث عن الماضي، وجلب ذكرياته، وما فيه من معالم البهجة، ولحظات الهناء والسعادة التي تحتفظ بها ذاكرة الشاعر.

- يلفت نظر الدارس لشعر الفيصل عنايته بزمن الجملة الشعرية، إذ إن المسافة بين زمن الماضي والحاضر تتلاشى أو تكاد، وانهيار المسافة بينهما يوحدما في نقل مشاعره، بحيث يصير الزمن واحداً يواجه إحساساً واحداً، فالماضي كالحاضر في طبيعة العلاقة التي يصورها.

- يأتي استخدام الفعل المضارع الدال على زمن الحال والاستقبال في سياق الشك الذي يغلب على إحساس الشاعر، فيصور التعجب والدهشة بتوظيف الزمن الممتد الذي يقرب الشيء من الحال.

- تأتي عناوين القصائد في ديوان وهي الحرمان ذات دلالة سيميائية دقيقة لمضمون النص، وقد حرص الشاعر على أن يكون العنوان مفتاحاً موازياً للمطلع، ورسالة لغوية يتعرف بها المتلقي على هوية النص ومضمونه، فهو ظاهر يتلقاه القارئ للدلالة على النص ومحتواه.

- تأتي مفردات الزمن في صورة رمزية صادقة يرمز بها عن كثير من أحاسيسه، وكانت متسقة مع موضوعات القصائد داخل الديون، كرمزية الليالي السود للبعد والهجر، والوحشة والكآبة، ورمزية صيغ الجمع لطول الزمن وبعد الفراق ونحوها. ومن خلال الوقوف على هذه النماذج النصية المتضمنة للمفردات الزمنية في ديوانه تتأكد الفنائة لدى الباحث بأهمية دراسة شعر عبدالله الفيصل دراسة أسلوبية تقف على أبرز السمات الأسلوبية في مستوياتها اللفظية والتركيبية، والإيقاعية والتصويرية في شعره عامة من خلال ديوانيه: حديث قلب، ووحى الحرمان، والتي تمثل الاتجاه الرومانسي ذا الطابع العذري في سمة من سماته.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- الفيصل، عبد الله، ديوان وحي الحرمان، دار المعارف، بيروت، ١٩٥٤م.

ثانياً: المراجع

- الأزهري، تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.
- إسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط٤، د.ت.
- إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر (قضاياها، وظواهره الفنية والمعنوية) الناشر: دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- أمين، بكرى شيخ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.
- الأنباري، أبو البركات، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
- البستاني، بشرى، قراءات في الشعر العربي الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠٢٢م.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٦م.

- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩١م.
- الجزار، محمد فكري، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٩٨م.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- الحارثي، مازن محمد، الصورة الفنية في شعر عبدالله الفيصل، المفهوم والمصادر والأنماط مقارنة نقدية جمالية، مجلة جامعة الطائف، مج٧، ع٣١٤، ٢٠٢٢م.
- الحامد، عبدالله، الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٩٩٨م.
- حسين، طه، من أدبنا المعاصر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.
- الحقييل، عبدالكريم بن حمد، شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب، ط١، ١٩٧٩م.
- حمدان، ابتسام أحمد، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، دار القلم العربي، حلب، ط١١، ١٩٩٧م.
- درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الربيعي، حامد صالح، الملفوظ الشعري والمنطوق النفسي في ديوان وحي الحرمان، مجلة جامعة الطائف، العدد٤، مج١، ٢٠١٠م.

- رمضان، صالح بن الهادي، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة أنموذجاً) السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية (الواقع والمأمول) المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٢هـ.
- رواينية، الطاهر، شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ضمن الماشئة والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة ١٩٩٥م.
- رومية، وهب أحمد، شعرنا القديم والنقد الجديد، مجلة عالم الفكر، كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٦م، ص ١٩٦.
- الصائغ، عبدالإله، الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- صالح، بشرى موسى، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
- طالب، أحمد، دلالات الزمان في الفلسفة والفكر والأدب، مجلة كلية الآداب جامعة أبي بكر بلقايد، العدد الثاني، المجلد الأول جوان، ٢٠٠١.
- الطرابلسي، محمد الهادي، تحاليل أسلوبية، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٢م.
- عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، علم البيان، عمّان، دار الفرقان، ط١٠، ٢٠٠٥م.

- عبد الوهاب، حسين عبدالمعطي حسين، شعر عبدالله الفيصل بين التحليل الموضوعي والتقويم الفني، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد ٢٥، مج ١، ٢٠١٢م.
- العبودي، سهام صالح، أصوات الزمن في القصة القصيرة السعودية، النادي الأدبي الثقافي في حائل، ط ١، ٢٠٢٠م.
- العجلان، منيرة، عبد الله الفيصل حياته وشعره، دار الأصفهاني، جدة، ط ١، ١٩٨٢م.
- العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري، دراسات نقدية، دار الشروق، بغداد، ط ١، ١٩٩٠م.
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: بهيج غزواني، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨م.
- قطوس، بسام، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، ط ١، ٢٠٠١م.
- مرتاض، عبدالمك، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
- مسعود، جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٧، ١٩٩٢م.

- المنصوري، جريدي بن سليم، الظاهرة الشعرية عند عبدالله الفيصل، جامعة بنها، كلية الآداب، العدد ٩، ٣٠٠٣ م.
- هانز مير هوف، الزمن في الأدب، ترجمة: أسعد رزق، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢ م.
- ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت.
- هلال، محمد غنيمي، الأدب المقارن، نهضة مصر، القاهرة، ط ٩، ٢٠٠٨ م.